

لَا عَلَى لَيْبِيَانٍ

فِي الْمَعَانِي وَالْبَدِيعِ وَالْبَيَانِ

الْفِيئَةُ جُمِعَتْ قَوَاعِدُ الْبَلَاغَةِ نَظْمًا وَمَثَلَتْ لَهَا شِعْرًا وَنَشْرًا



نَظْمٌ

الدكتور حسن إسماعيل عبد البر الزق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

الطبعة الأولى (١٩٨٥م) - (١٤٠٥هـ)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية: ح. محمد أمباني وأخوه محمد
شارع الصناديق - الأزهر - القاهرة



0166800

Bibliotheca Alexandrina

الأعلى للبيان

في المعاني والبديع والبيان

ألفيه جمعت قواعد البلاغة نظماً ومثلت لها شعراً ونشراً



نظم

الدكتور عبد الرحمن إسماعيل عبد الرزاق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

الطبعة الأولى (١٩٨٥م) (١٤٠٥هـ)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية: حيين محمد امباني وأخوه محمد
٩ شارع الصناديق - الأزهر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،
سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم
الدين .

وبعد :

فإنَّ الحفاظ على تراث اللغة العربية — وهي لغة القرآن الكريم — وبخاصة
في البلاغة والنقد أمر شغفت به حبا منذ طفولتي المبكرة ، حيث كنت أجد
والدي — رحمه الله — يقرأ القرآن الكريم غادياً ورائحاً ، مصبحاً وممسياً .

فقد كانت كلماته العذبة ، وأسلوبه الرفيع ، ومعانيه الشافية غذاء لروحي ،
وملاذاً لنفسي يوم كنت أرتله حفظاً أمام فقيه القرية في « الكُتَّاب » ثم أمام
والدي — رحمه الله — عندما كنت أتناوب معه تلاوة القرآن الكريم في سهرات
شهر رمضان المبارك .

ولما بدأت في التعرف على النواحي اللغوية والأدبية للغة القرآن الكريم في
المعهد الديني ازداد شغفي بهذه اللغة العظيمة ، وزاد حرصي على تراثها الخالد في
البلاغة والنقد .

بيد أنني ماكدت أنتهي من دراستي الجامعية في كلية اللغة العربية حتى
وجدت تيارين متصارعين نحو هذا التراث :

فهناك تيار يقول بوجود الحفاظ على تراث القدماء فى البلاغة والنقد ، لأنه حصيلة قرون طويلة ، وثمرة عصور مديدة من البحث والدرس والتقصى ، والتوضيح والتنقيح ، والتنقيب والتهديب .

وهناك تيار آخر يقول بوجود الانعتاق من أسر القدماء وتقسيماتهم ، وتفريعاتهم ، لأنها تدخل الدارسين فى متاهات المنطق والفلسفة ، ودروب التشعبات والتفريعات .

وقد اتخذ أعداء اللغة العربية من هذا الرأى الأخير ذريعةً للنيل من اللغة العربية بعامة ، ومن البلاغة العربية بخاصة ، بل إنهم قالوا بوجود البعد عنها فى عصر ارتياد الفضاء ، واكتشاف الكواكب البعيدة طلباً للعيش فيها بعيداً عن زحام الأرض ! .

ولهذا كانت غيرتى على لغة القرآن الكريم ، وعلى تراثها فى البلاغة والنقد ، غيرة من يخاف عليها الضياع بين فتنة المادة وطغيان الإلحاد ! .

فاتخذت من موهبة الشعر سبيلاً إلى نظم ما أستطيع نظمه من قيم هذه اللغة العظيمة وتراثها الخالد .

وكنت قد نظمت — وأنا مازلت فى المرحلة الثانوية — مادة مصطلح الحديث التى كنا ندرسها فى ذلك الوقت ، ولكنها ضاعت من يد الزمن ، وتاهت بين أدراج النسيان . ثم نظمت بحور الشعر العربى ، ولكننى مازلت محتفظاً بها إلى أن يحين وقت إبرازها إلى الوجود ، ولتكون بين يدى القارئ الكريم . ولما مكنتنى الظروف من الاطلاع على كثير من نواحي الجمال فى البلاغة العربية ، والإحاطة بما قاله الأقدمون فى قواعدها الذوقية ، وقيمها الجمالية ، وصورها البيانية ، تآقت نفسى إلى تقديم هذه القواعد البلاغية فى عقد ينظمها ، لأنها — فى الحقيقة — لآلىء ثمينة ، وجواهر نفيسة ، ينبغى أن يزين بها جيد البحث البلاغى ، فكانت

فكرة هذه الألفية : (لآلىء التبيان ، فى المعانى والبديع والبيان) والتي جمعت قواعد البلاغة فى ألف بيت ! .

والحق أقول : إننى كنت متهيّباً لهذا العمل فى بدايته ، لأن طريقه طويلة وشاقة ومسئوليته كبيرة وجسيمة . ولكن الذى شجعنى على ارتياد هذا الطريق هو فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ، فاستعنت بالله تعالى وأخذت فى كتابتها حتى انتهيت منها ، ثم عرضتها على فضلاء القوم ممن يهتمون بشئون البلاغة الغربية فوجدت الكثيرين منهم يطربون لسماعها ، ويهتزون لقراءتها ، حتى لكأنها نشيد دينى عذب يخالط شغاف القلوب قبل أن يطرق الآذان ! ذلك لأننى لم أجعلها نظماً لقواعد جافة ، ولا جمعاً لقوالب جامدة ، ولكننى آثرتُ لها الأسلوب الأدبى الذى يقدم للقارئ الكريم طرفةً أدبية قبل أن يقدم قاعدة بلاغية .

ولم أعبأ بقول من استهوته دعوات مضللة بالانصراف عن تراث لغة القرآن الكريم فى البلاغة والنقد إلى العناية بقشور لا غناء فيها ، وتوافه لا جدوى من ترادها ! .

وإن تعجب فعجب قولهم : إنَّ عَهْدَ المنظومات العلمية قد ولى ، فى الوقت الذى لا يستطيع الواحد منهم أن يتخلص من إسهار ألفية ابن مالك فى النحو ، ولا من تحفة الأطفال فى التجويد !

بل إنَّ العالم الفاضل ، والباحث المجتهد ، والدارس الواعى هو من يكون على دُكر من تلك المنظومات العلمية التى عانى فى نظمها القدماء ما عانوا حتى قدموها فى صياغة رائعة ، وأسلوب جميل ، ونظم بديع .

بل إن الواحد منهم إذا ما استطاع أن يتذكر قاعدة فى النحو ، أو فى التجويد ، فى صورة بيت أو أكثر من هذه الألفية أو من تلك اعتدل فى مجلسه ، وشعر بالثقة

فى نفسه لأنه استطاع أن يقول ما لم يستطيع قوله طلاب الوقت الحاضر ممن لم يحفظوا المتون .

وقد كنا نسمع — ونحن فى أول عهدنا بطلب العلم — عبارة تقول : من حفظ المتون حاز الفنون ! .

ولعل غياب المتون من حياة طلاب العلم فى هذه الأيام ، من الأسباب القوية التى جعلت طالب العلم ضعيف الشخصية — فى العلم — أمام أساتذته ممن تربوا على حفظ هذه المتون ، واستيعاب ما حوت من علم ، وما تضمنت من فضل .

وتدوين المتون ، شعراً كانت أو نثراً — فى مختلف العلوم والفنون — طريقة ابتكرها العلماء منذ أكثر من عشرة قرون لكى يحفظها طلاب العلم حيث تكون موجزة مركزة شاملة لكل أطراف العلم الذى يدون فيه هذه المتون ؛ ثم يقوم العلماء بشرحها لطلابهم مما يسهل عليهم استيعاب العلوم والإحاطة بها .

وفى لسان العرب : متن كل شيء : ما ظهر منه ، ومتن المزايدة : وجهها البارز ، والمتن : ما ارتفع من الأرض واسوى ؛ وقيل : ما ارتفع وصلب .
فالظهور والارتفاع والصلابة أمور اجتمعت فى المعنى اللغوى للمتن .

وإنه لكذلك : فإن صياغة المتن تجمع بين الإيجاز والقوة والإحكام ؛ لأن الإيجاز مما يجعل المتن قليل العبارة مركز المعنى ؛ مما يخفف عبء حفظه ، ومثونة مراجعته ومذاكرته ؛ كما أن هذا الإيجاز يساعد على قوة العبارة ، ومتانة أسلوبها ، ويباعد بينها وبين الترهل الذى يثقلها ويسهلك عرضها .

ثم أن هذا المتن يوضع فى أعلى صفحات الكتاب مما يجعله ظاهراً أمام عين القارئ ؛ فيبدأ بقراءته ، ثم يثنى بشرحها .

فالمتن لآى علم من العلوم ؛ هو هذا العلم نفسه مختصراً موجزاً فى عبارات محكمة ، قوية موجزة .

ولعل أول من نحا هذا النحو— فى اختصار علوم البلاغة — هو فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ؛ فقد عكف على كتابى عبد القاهر الجرجانى (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) فلخص مسائلهما ، وأوجز فصولهما بكتابه : (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز) .

وقد عُرف الرازى بتفكيره الفلسفى وفهمه المنطقى ، وقدرته على التقسيم والتبويب ، والتفريع والتشعب ؛ وقد قصد من هذا الكتاب — كما يفصح عنه عنوانه — أن يذكر ما قيل عن إعجاز القرآن فى إيجاز واختصار شديدين ؛ بيد أنه لم يجد ما يحقق به غرضه غير كتابى عبد القاهر ؛ فأقبل عليها يختصرهما وينظم مباحثهما ، ويقسمهما تقسيمات عقلية محددة ؛ لأن عبد القاهر — فى رأيه — قد أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب ، وأطنب فى الكلام كل الإطناب .

وأتى من بعده أبويعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . فى القسم الثالث من كتابه : «مفتاح العلوم» فأعمل فكره الفلسفى وأطلق عقله المنطقى فيما كتبه كل من «عبد القاهر الجرجانى» فى «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» والزمخشري فى «الكشاف» متأسيا فى ذلك — بالفخر الرازى ؛ فأجهد نفسه أيا إجهاد فى وضع القواعد ، وصياغة القوالب ؛ دون أن يحفل بنقد النصوص الأدبية الجميلة ، التى يحفل بها أدبنا العربى من شعر ونثر ؛ فبدأ عمله أقرب الى المنطق والفلسفة منه إلى البلاغة والنقد .

ثم تلاه جلال الدين ، قاضى القضاة ، محمد بن القاضى سعد الدين عبد الرحمن القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ . فعكف على القسم الثالث من مفتاح السكاكى ؛ فلخصه تلخيصاً شديداً بكتابه : «تلخيص المفتاح» حتى صارت عباراته ألغازاً وأحاجى .

وشعر الخطيب بذلك الإعجاز الشديد فى تلخيصه ؛ فوضحه بكتاب آخر هو «الإيضاح» .

ولكنه أضحى اليوم أشهر مثنى لعلوم البلاغة ؛ تدور عليه قاعات المحاضرات فى الجامعات العربية والإسلامية .

غير أن علماء البلاغة من المتأخرين قد أعجبوا بتلخيص المفتاح للخطيب القزوينى أياً إعجاب ؛ فأقبلوا عليه — على الرغم من إيجازه الشديد — يخلصونه مرة أخرى ؛ نظماً كان ذلك التلخيص أو نثراً ؛ أما مختصرات التلخيص ؛ فقد أخصيتُ ثمانية منها تحمل اسم « تلخيص التلخيص » لأئمة فى عصور شتى ، ودونت هذه المختصرات حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) « تلخيص التلخيص » لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٨٨٧ هـ ؛ وسماه : « لطيف المعانى » .

(٢) « تلخيص التلخيص » لعز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٩١٨ هـ .

(٣) « تلخيص التلخيص » لزين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ؛ وسماه (تُحْفَةُ الْمُعَانِي لِعِلْمِ الْمُعَانِي) .

(٤) « تلخيص التلخيص » للمولى لطف الله بن حسن التوقانى المتوفى شهيداً سنة ٩٠٠ هـ .

(٥) « تلخيص التلخيص » لنور الدين حمزة بن طورغود ؛ أوله : « الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن الخ » ؛ ألفه فى طريق الحج سنة ٩٦٢ ، ورتبه على مقدمة وثلاثة مسالك ، وخاتمة وسماه : « المسالك » ثم شرحه شرحاً ممزوجاً ؛ وسماه : « الهوادى » ؛ أوله : « الحمد لله الذى علق قلائد الألفاظ الخ » .

(٦) «تلخيص التلخيص» للمولى : برويز الرومي ؛ المتوفى سنة ٩٨٧ هـ ؛ أوله :
« الحمد لله رب العالمين » وله شرح على ما اختصره .

(٧) «تلخيص التلخيص» المسمى بأنبوب البلاغة ؛ للعالم خضر بن محمد .
الأماسي ؛ المفتي بأماسة في القرن الحادي عشر ؛ ألفه سنة ١٠٦٠ هـ ؛ وأوله
« الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان الخ » ثم شرحه وسماه :
« إفاضة الأنبوب » .

[الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح مزوج ؛ وأوله : « الحمد لله الذي نزل
القرآن على نبي أمي عربى اللسان » الخ .

(٨) «تلخيص التلخيص» المسمى : « بأقصى الأمانى فى علم البيان والبديع
والمعانى » ؛ لبعض شراح المطول أوله : « الحمد لله الذى نور بصائر من
اصطفاه الخ » ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ؛ ثم شرحه ، وسماه : « فتح
منزل المشانى » أوله : « الحمد لله الذى شرح صدورنا الخ » وقد سنلك فيه
مسالك الإيجاز .

وأما منظومات التلخيص فقد أحصيتُ سبعةً منها ، وهاهى ذى مرتبةً حسب
الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) نظم زين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة
٨٠٨ هـ ؛ وسماه : (التلخيص فى نظم التلخيص) وهو ألفان وخمسمائة
بيت .

(٢) الألفية الوردية للشيخ : زين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ؛
أولها : (الحمد لله العلى المبدى) .

(٣) الألفية فى المعانى والبيان للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبى
الحلبى المتوفى فى حدود سنة ٨٥٠ هـ ؛ وشرحها أيضاً .

(٤) نظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجى الذى ولد سنة ٨٢٩ هـ وتوفى سنة ٨٩٢ هـ .

(٥) نظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى ؛ الذى ولد سنة ٩٤٨ هـ .

(٦) نظم زين الدين أبى محمد عبد الرحمن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ وسماه : (تحفة المُعَانِي لعلم المعانى) .

(٧) نظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر الأسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ؛ وَسَمَاهُ : مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] .
ثم شرح هذا المنظوم وسماه : [حل عتود الجمان] .
وله نكتٌ على التلخيص ، وتخرج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

(٨) نظم الشيخ عبد الرحمن الأخرى ؛ وسماه : « الجواهر المكنون » وذكر أنه انتهى من نظمة فى سنة ٩٥٠ هـ .
وشرحه الشيخ أحمد الدمهورى بشرح أسماه : « حلية اللب المصون بشرح الجواهر المكنون » .

(٩) وفى العصر الحالى نظم الشيخ الجليل ، والعالم الفاضل / الشيخ محمود أحمد هاشم مائة وسبعين بيتاً تقريباً فى علوم البلاغة ، وأسمائها (متن المصباح فى علوم البلاغة) ، وطبعته مطبعة الاعتصام (سنة ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م) .

أما هذه الألفية ، التى جمعت فيها قواعد البلاغة فى ألف بيت : فقد سلكت فى تنظيمها طريقة الخطيب القزوينى ؛ بادئاً بمقدمة عن الفصاحة والبلاغة ، مقسماً البلاغة إلى علومها الثلاثة : المعانى ، والبيان ، والبديع .

وَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ : إِنَّكَ قَدْ بَدَأْتَ فِي الْعِنَانِ — بِالْمَعَانِي ، وَثَنَيْتَ بِالْبَدِيعِ ، ثُمَّ أَتَيْتَ بِالْبَيَانِ ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِكَيْ تَسْلِمَ لِكَ السَّجْعَةِ الَّتِي تَكَلَّفْتَهَا فِي الْعِنَانِ ؛ وَقَدْ

مضى العهد بالعناوين المسجوعة ، ولكننى أقول : إنه كذلك ! ولكن هذه
السجعة - قد وفّت بما أراه فى البلاغة ، وهو ما يراه إمام البلاغة عبد القاهر
الجرجاني من أنّ البلاغة هى النظم بما يتضمنه من معان جليلة ، وصور بيانية
رائعة ، وقيم جمالية أصيلة ، وأنّ الهدف من ذلك كله إنما هو الإبانة عما يكمنه
الإنسان من فكرة ، أو عاطفة ، أو شعور ، فالبيان هو الهدف النهائى لعملية
النظم ! .

أهم ملامح هذا العمل :
أولاً : القالب :

اخترت لهذه المنظومة بحر الرجز ، الذى يجعل كل بيت منه مستقلاً عن غيره
فى القافية وهو ما يسمونه - فى علم العروض - مصرعاً ، بأن غيرت عروضه
للإحاق بضربه وبدأتها قائلاً :

باسم الإله الواحد الجليل من عَمَّنَا بلطفه الجميل .
فقد رأيت أنّ جميع المنظومات العلمية قد سارت فى هذا الطريق ، وانتهجت
هذا النهج ، ونحت هذا النحو .

وهذه الطريقة - أيضاً - وجدتها فى ديوان عبد الله بن المعتز ، إذ أتى بأرجوزة
سلك فيها نفس هذه الطريق ، وسرد فيها أسماء من كانوا يتلاعبون بالخلافة
الإسلامية العربية فى منتصف القرن الثالث العباسى ، ويصف منكراتهم
الفضيحة ، وأولها :

باسم الإله الملك الرحمن ذى العز والقدرة والسلطان .

ولعله هو الآخر قد حذا حذو أبى العتاهية فى أراجيزه فى الزهد ، والتى منها
يقول :

كل امرئٍ مُصَبِّحٌ فى أهله والموتُ أدنى من شرك نَعْلِهِ .

ثانياً : القواعد :

حاولتُ ذكر بعض التعريفات ، ولكن ليس بنصها بل بالإشارة إلى أهم ملاحظتها ، إيثاراً للإيجاز ، والتماساً لفضيلة النظم التي قد تكون أمكن في ذهن القارئ ، وأسهل في الحفظ وأيسر في إعادة تذكرها ، وذلك كتعريف علم المعاني :

علم به يعرف كل حال للفظ في تطابق الأحوال

وتعريف علم البيان بأنه :

علم البيان يأتي في عجمته تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كنايةً

وتعريف علم البديع بأنه :

علم به يُعرفُ حُسْنُ الكَلِمِ بَعْدَ اتِّفَاقِ ووضوح عَمِمْ .

وقد أذكر أمثلةً ، ثم أستخلص منها القاعدة المرجوة ، وذلك كما في تعريف كل من الخبر والإنشاء :

ثم الكلام خبرٌ وإنشأ فالخبر: القول الذي إن جربا وعكسه الإنشاء إذ تأبى كحج عمرو، واذفعن قرشا .
احتمل الصدق — إذن — والكذبا .
لم يحتمل صدقا — إذن — أو كذبا .

ثالثاً : التمثيل للقواعد :

وقد سلكت في سبيل ذلك طُرُقاً شتى :

فقد أذكر النص بعينه شعراً كان أو نثراً ، وذلك إذا أمكنني نظمه دون تغيير شيء منه :

ومثال ذلك من نصوص القرآن الكريم :

ماقلته في التمثيل لأل التي للعهد :

و« أن » لعهد يظهر انبلاجه « مصباح المصباح في زجاجة » .

وماقلته فى التمثيل لتتكبير المسند إليه للنوعية :
و « كعلى أبصارهم غشاوة » فالتنوع فيه ظاهر الطلاوة .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف ! ماقلته فى المجاز المركب :
مركب المجاز يأتى فاعلمن سهلاً « كإياكم وخضراء الدمن » .

ومثاله من الشعر : قولى فى القلب :
إن ضمّن القلب اعتباراً حسناً
كقولية لروبة الوصاف
ومهميه مغبرة أرجاؤه
فإنه - فى رأيهم - قد حسنا .
تحمل طبع البدوى الجافى :
كأن لسن أرضيه سماؤه .

(٢) الإشارة إلى النص ببعض لفظه إذا لم أتمكن من نظمه بنصه :
مثاله من القرآن الكريم - فى تقديم بعض المعمولات على بعض :
وإن بتأخير على المعنى جنى
أو فيه إخلال مع التناسب
فى « رجل من آل فرعون » سنا .
فى « خيفة موسى » منار الطالب .

ومثاله من الشعر - فى التعقيد اللفظى والمعنوى :
وقسم التعقيد اللفظى
(ما مثله فى الناس) قد أبانوا
وقد رَوَوْا فى الثمان لابن الأحنف
كنى عن السرور بالجمود
والمعنوى قسمة التذكى .
تعقيده اللفظى منذ كانوا .
(أطلب بُعد الدار) وهو من يفى .
للعين وهو ليس بالمعهد .

(٣) الإشارة إلى النص بأمر خارج عن اللفظ :
وذلك كما فى الإشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت
للناس والحج » قلت - فى أسلوب الحكيم :
وفى سؤالهم عن الأهلة
أبدى الإله نفعها لا العلة .

وكالإشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » قلت -
في الالتفات :

ومن تكلمم جَرَى لِلْغَيْبِهِ في سورة الكوثر منه هَيْبِهِ .

وكالإشارة إلى « بسم الله الرحمن الرحيم » قلت في التقديم :
وللتبرك اعتبر والفاصله ولاهتمام كالذى في البَسْمَلَةِ .

(٤) التعبير عن معنى النص :
ومثال ذلك من القرآن الكريم .
وأَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا كَرِيمًا دَائِمَ الْعَطَاءِ .
وما جاء في علاقات المجاز المرسل :

وما جاء في التعبير بالموصول للإشارة إلى نوع الخبر :
وكالذين كَذَبُوا شُعَيْبًا قد خَسِرُوا وَاسْتَحَقُّوا الْعَيْبًا .

وَمِثَالُهُ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ : ما جاء في الجناس المسمى بالمضارع :
الخير في الخيل لكل من يلي :

ومثاله من الشعر : ما جاء في التفصيل في وجه الشبه :
تفصيلك الوجه بأن تراعى أكثر من وجهه للاختراع .
كأن تراعى البعض في الأوصاف وتترك البعض الذي ينافى .
كقولهم : سيفي يُرَى سِنَانُهُ سنا لهيب لم يجيء دخانُهُ .
أو تلحظ الأوصاف فيه كلها معتبراً في الطرفين مثلها .
كلاح في الصبح الثريا ماترى عنقود ملاحية إذ نَوَّرَا .

(٥) الإتيان بأمثلة مختصرة :

وذلك كما فى جملة (إن) و (إذا) :

وجملتها (إن) و (إذا) مُسْتَقْبَلَةٌ
إبراز غير حاصل كالحاصل
تفاوتاً ، أو مظهراً لرغبته
إلا لنكتة بدت موعظة .
كإن شريت الدار كدت عاذلى .
قل : إن ظفرت فزت بالمحبة .

رابعاً : جمع متفرقات المسائل البلاغية حتى يتيسر تذكرها :

وذلك كما فى جمع علاقات المجاز المرسل :

له علاقات بدت كثيرة
السببية ، المُسَبَّبِيَّة
جزئية ، كلية ، حالية
تقييدك الإطلاق والمحلاً
إليك منها هذه الشهيرة .
ولازمية ، وملزومية .
ما كان ما يكون ، أو آية .
تجاوز لما به قد حلاً !

وكما فى جمع صور الطباق :

فالمعنوى خذ له الطباقا
باشميين ، أو فعلين ، أو حرفين
ومنه إيجاباً ترى وسلباً
إذ ينبجلى منه سنا الألوان
إذ بين ضدين ترى عناقا .
وقد ترى لفظين من نوعين .
ومنه تدبيح يريح القلبا .
كيناية ، تورية ؛ سيان .

وكما فى جمع صور المبالغة :

مبالغاً : قل : - ضعفاً أو علواً -
فى الوصف لكن ليس بالمقبول
أما إذا قرَّبهُ (يكاد)
فأقبلهُ تُفسخ للنهى مجالاً
تسليغاً ، أو إغراقاً ، أو غلواً .
مافى الغلو من عمى مردول ! .
أو لخيال ، أو ددا أرادوا .
وتلق فى آفاقها الأمالا .

خامساً : القواعد التي لم أستطع التمثيل لها من خلال النظم ذكرتُ أمثلتها ضمن تعليقات عليه ، ما لم يكن التمثيل ميسورا للقارئ ؛ أما إذا كان ميسوراً له فإنني تركته اعتماداً على ذكائه ؛ والله أسأل أن يوفقني إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

(حسن إسماعيل عبد الرازق)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
المقدمة:

مَنْ عَمَّئِنَا بِلُظْفِهِ الْجَمِيلِ .
حَمْدًا لِمَنْ تُعْزَى إِلَيْهِ الْمِنَّةُ .
أَشْرَفَ مَنْ وَفَى ، وَأَزْكَى مَنْ وَفَى .
الذَّاكِرِينَ اللَّهَ بِالْأَشْحَارِ .
يَعُودُ مَهْمًا حُزَّتْ مِنْ فُتُونِ .
يَنْقُلُهَا الْعَقْلُ إِلَى الْبَرِيَّةِ .
فِي النِّظْمِ ، وَالْبَدِيعِ ، وَالْبَيَانِ .
فَظَهَرَتْ فِي بَابِهَا قَرِيدَةٌ ! .
لِلنَّصِ ؛ مِنْ شِعْرِ ، وَمِنْ أَمْثَالِ .
مُسْتَلْهِمًا جَمِيلَ صُنْعِ الْبَارِي .
بِلَفْظِهِ ؛ فَجَاءَ أَحْلَى مَظْهَرًا .
حَالْفَنِيِّ ، وَمَهَّدَ الطَّرِيقَا .

باسم الإله الواحدِ الجليل
قال ابن اسماعيل وهو الحسنُ :
مُصَلِّيًّا عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى
وَالِهِ ، وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ ،
وَبَعْدُ : فَالْفَضْلُ إِلَى الْمَثُونِ
لَأَنَّهَا خُلَاصَةٌ عِلْمِيَّةٌ
وهذه «لآلئ التَّبْيَانِ» ؛
أودعْتُهَا أَمْثِلَةً مُفِيدَةً
لأننى أشير بالمثال ،
مُعْتَمِدًا عَلَى ذَكَاءِ الْقَارِي
وقد يكون النَّصُّ لِي مُيَسَّرًا
والله أَرْجُو أَنْ أَرَى التَّوْفِيقَا

الفصاحة والبلاغة

فصاحةٌ، بلاغةٌ: وصفان
وخصّيتِ الكلمة بالفصاحة
فصاحة المفرد فيما خالفه
«كهُعُج» (١) في نطقها الثقيل
وفى الغرابة: أتت «تكاكأوا» (٣)
وفى المخالف الذى لم يُقبَلِ
ومن كراهية أتت فى السمع

صف بها الكلام فى اطمئنان .
فقط وإن سمت على الملاحظة ! .
تسافرٌ، غرابةٌ، مُخَالَفَةٌ .
تتبعها «مُسْتَشْرِر» (٢) فى القيل .
ومثلها «مُسَرَّج» (٤) قد أومأوا .
(الحمد لله العليّ الأجلّ) (٥) .
مثل «الجرشى» (٦) إذ نبتت بالطبع .

(١) روى أن أعرابياً سئل عن ناقتة فقال: تركتها ترعى المعنع .

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس:

غدائره مستشزرات إلى العلا
تضل العقاص فى مثنى ومرسل .

(٣) روى أن عيسى بن عمر النحوى سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس؛ فقال: مالكم تكأكأتم على تكأكأكم على ذى جنة؛ افرنقوا عنى؛ أى: اجتمعتم تنحوا .

(٤) إشارة إلى قول الحجاج:

أزمان أبدت واضحاً مفلجاً
ومقلّة وحاجباً مزججاً
أغر براقاً وطرفاً أدعجاً .
وفاحماً ومرسناً مسرجاً .

لأنه غير ظاهر الدلالة؛ لأنه لا يدرى: أهو من السيف السريجى؛ أى المنسوب إلى سريج صانع السيوف، أم هو تشبيه بالسراج فى الضياء واللمعان؟! .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

الحمد لله العليّ الأجلّ
الواسع الفضل الوهوب المجزل .

(٦) إشارة إلى قول المتنبى:

مبارك الاسم أغر اللقب
كريم الجرشى شريف التّسب .

فصاحة الكلام أن تُبددًا
 فالضعف في التأليف كالمثال
 وفي التنافر: أتى مثال
 (وقبر حرب بمكان قفر
 وقسم التّعقيده للفظي،
 (مامثله في الناس) (١) قد أبانوا
 لأنه لم يمثّل للنحو،
 وقد رَوَوْا في الثاني لابن الأحنف
 كنى عن السرور بالجمود،
 فجاء لفظاً سيئ الدلالة
 وقيل تُنفى كثرة التكرار،
 فصاحة القائل تأتي ملكة
 لكن بلفظ طيغ فصيح
 تطابق الكلام - في فصاحه -
 بلاغة للكلم المُتاح،
 بلاغة القائل - أيضاً - ملكة
 وينجلي مما مضى: أمران:
 كل بليغ قد مضى فصيح
 ومرجع البلاغة احتراز

ضعفاً، تنافراً، ولا تُعقدًا.
 «أتى أبوه ظاهراً في الحال»
 من زمن قد ردّدوا وقالوا:
 وليس قُرب قبر حرب قبر
 والمعنوي، قسمة الذكي.
 تعقيده اللفظي منذ كانوا!
 فضيغ المعنى حيال الشدو.
 (أطلب بُعد الدار) (٢) وهو من يفى.
 للعين وهو ليس بالمعهد!
 يرفضه «البيان» إن سعى له.
 لكنها قد وردت للقارى (٣).
 لقدرة التعبير عمّا أدركه.
 يُبين عن مقصوده الفصيح.
 لمقتضى الحال الذي أتاحه:
 فافهم منحت نعمة السماح!
 لقدرة التأليف ممن عرّكه.
 هما اللذان بُعد يأتيان:
 ولم يجيء للعكس من يُبيح:
 عن خطأ المعنى الذي يُحاز.

(١) إشارة إلى قول الفرزدق يمدح إبراهيم خال هشام بن عبد الملك:

أبو أمه حتى أبوه يُقاربه.

ومامثله في الناس إلا مملكا

(٢) إشارة إلى قول العباس بن الأحنف:

وتسكب عيناي الدموع لتجمدا.

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا

(٣) وتتابع الإضافات كما في قوله تعالى: «مثل دأب قوم نوح» وقوله: «ونفس وما سواها ..».

كَذَا بَيَانُ الْكَلِمِ الْفَصِيحِ
فَخَطَاُ الْمَعْنَى لَهُ (المعاني)
أَمَا وَجُوُ الْحَسَنِ فِي الصَّنِيعِ

من غيره في المنهج الصحيح .
تَعْقِيدُهُ يُمَحِّىُ مَعَ (البيان) .
فَكُلُّهَا تَطْهَرُ فِي (الْبَدِيعِ) .

عَلَّمَ الْمَعَانِي

(علم المعانى)

علمٌ بِهِ يُعْرَفُ كُلُّ حَالٍ
انحصرت أبوابه الثمانية
أولها : الإسنادُ ؛ فارغ الثاني
والثالث : المَسْنَدُ عند العقل
والرَّخَامِيسُ : القصر بلا امتراء ؛
والسابع : الفصلُ — إذن — والوصلُ
والثامن : الإيجازُ والإطنابُ
لِلْفُظِّ فِي تَطَابُقِ الْاِحْوَالِ .
فَمَا تَرَى مِنْ الْفُصُولِ التَّالِيَةِ .
فَمُسْنَدٌ إِلَيْهِ ذُو كِيَانٍ !
والرابع : معلقات الفعل .
والسادسُ : الإنشاء فى البناء .
أَتَاكَ مِمَّنْ تَبْتَغِيهِ الْوَصْلُ !
قد كَمَلْتُ بِذِكْرِهِ الْأَبْوَابُ .

الخبر والإنشاء

ثم الكلام خَبَرٌ، وإنشأ
فالخبر: القولُ الذى إن جُرَبَا
وعكسه الإنشاءُ: إذ تَأْبَى
إن طابق الواقع ذاك الخَبَرُ؛
وقيلَ: صِدْقُ الْخَبْرِ الْمُطَابَقَةُ
وأنكر الجاحظ ذا التَّقْسِيمَا
فَصَادِقٌ، وَكَاذِبٌ، وَتَالِيَةٌ
كحج عمرو، واذْفَعَنَّ قَرِشًا .
احْتَمَلَ الصِّدْقَ — إذن — وَالْكَذِبَا .
لم يحتمل صدقاً — إذن — أَوْ كَذِبًا .
صدق؛ وَإِلَّا فَهُوَ كِذْبٌ يَظْهَرُ .
للاعتقاد فَعَوَى مَنْ وَاْفَقَهُ .
وَأَنَّه ثَلَاثَةٌ إن رِيَمَا :
غَيْرُهُمَا قد يحتذيه العَابِثُ .

وَرَدُّ ذَا ، وَذَاكَ بِالْأَدِلَّةِ فَخَفِيَا ، كَكَاذِبِ الْأَهْلَةِ !

أحوال الإسناد الخبري :

إِفَادَةُ الْمُخْبِرِ حُكْمًا (فَائِدَةٌ) .
إِنْ جَهَلَ السَّامِعُ ذَا ؛ ففَائِدُهُ
« كَظَهَرَ الْحَقُّ عَلَيَّ الطُّغْيَانِ »
فَعِلْمُهُ بِعِلْمِكَ الْمُسَمَّى
وَقَدْ يَفُوقُ ذَاكَ قَضِدَ الْمُخْبِرِ
فَكُنْ مَعَ السَّامِعِ كَالطَّيِّبِ ؛
فَلَا تُؤَكِّدَنَّ لِحَالِي الدَّهْنِ
وَسَمِّ هَذَا الضَّرْبِ (الابْتِدَائِي)
وَأَكِّدَنَّ لَبَهُ إِذَا تَرَدَّدَا
وَسَمِّ هَذَا - وَاثِقًا - (بِالطَّلْبِي)
وَأَكِّدَنَّ بِغَيْرِهِ إِنْ أَنْكَرَا
وَسَمِّ هَذَا الضَّرْبِ (بِالْإِنْكَارِي)
هَذَا كَلَامٌ مُقْتَضِي لِلظَّاهِرِ
كَأَنَّ نُتَزَّلَ الَّذِي قَدْ عَلِمَا
لَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ عِلْمِهِ
وَيَجْعَلُ الْمُنْكَرَ غَيْرَ مُنْكَرٍ
وَيَجْعَلُ الْعَكْسَ إِذَا مَا أَبْدَى

وَقَدْ يُؤَدِّي (لَا زِمًا لِلْفَائِدَةِ) .
وَإِنْ دَرَى ؛ فَلَا زِمَ لِلْفَائِدَةِ .
« وَأَنْتَ صِرْتَ حَافِظَ الْقُرْآنِ » .
بِلَا زِمِ الْفَائِدَةِ الْعُمِّي .
كَمَثَلِ «الاسترحام» (١) و«التحسر»
وَأَعْطِيَهُ بِحِكْمَةِ الْأَرِيْبِ !
« كَهَبِطَ الرَّائِدُ بَعْدَ الْإِذْنِ » .
لَأَنَّهُ مُبْتَدَأُ الْأَدَاءِ .
بِوَاحِدٍ « كَقَدْ بَنَيْتُ مَسْجِدًا »
لَأَنَّهُ أَكَّدَ عِنْدَ الطَّلْبِ .
كَمَثَلِ « وَاللَّهِ لَقَدْ زُرْتُ الْقُرَى » .
لَأَنَّهُ قَدْ نَسَمَّ عَنِ الْإِنْكَارِ .
وَقَدْ يَرَى فِي غَيْرِهِ لِلنَّظَرِ :
مَنْزِلَةُ الْجَاهِلِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ .
فَجَاءَ قَوْلًا مُنْبِئًا عَنِ لَوْمِيهِ .
لَأَنَّهُ لَوْ مُنْصِيفًا لَمْ يُنْكَرِ !
عَلَامَةُ الْإِنْكَارِ وَهُوَ أَجْدَى .

(١) كما في قول موسى عليه السلام : « رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير » .

(٢) كما في قول أم مريم : « رب إني وضعتها أنثى » .

كقولهم : « جاء شقيق عارضا » « إن بنى عمك ذلوا العارضا » (١)

(المجاز العقلي)

إن أُشِيدَ الْفِعْلُ لغير الأَصْلِ
ومثله : ما كان في مَعْنَاهُ ،
وكاسم مفعول ، أو اسم فاعل
لكن بشرط أن ترى القرينة
لِصِلَةٍ ، فهو المجاز العقلي .
كمصدر - أَعَزَّكَ الْإِلَهُ - .
أو اسم تفضيل سَمَا عن فَاضِلٍ .
معلنة مَجَازُهُ مُبَيِّنَةٌ .

علاقاته

فكل ذا يلابس المفعولاً
وفاعلاً في مثل « سَيْلٌ مُنْفَعٌ »
كذا زماناً ، أو مكاناً ، إذ ترى
وفي (بنى الأمير قصر الذهب)
« كعيشة راضية » قُبُولاً .
وَمَضْرَأاً في « جَدَّ جِدُّهُمْ هُمُ » .
(صام النهار ، وجرى النهر) جرى .
إذ أُسْنِدُوا الْفِعْلُ بِهِ لِلسَّبَبِ .

المجاز في النسبة الإضافية

كما حوى مجازة الإسناد
في مثل (مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)
وقد أتى في النفي كالمثال :
أجروه في إضافة تُفَادُ
وفي (غُرَابُ الْبَيْتِ غَيْرُ دَارِي)
(ماربحت تجارة الجهال)

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

جاء شقيق عارضاً ربحه
إن بنى عمك فيهم رماح .

تقسيمه باعتبار طرفيه

- والطرفان : قُلُهُمَا حَقِيقَةٌ ؛
 وقيل لها كليها مجازاً
 وَأَتَيَا مُخْتَلِفَيْنِ ؛ نَصًّا
 (كَأَنبَتِ النَّبْتُ شَبَابُ الدَّهْرِ)
- (كأنبت الربيعُ ذى الحديقة) .
 (أحيا شباب الدهر) فيه جازاً .
 فى طُرُقِ الْقَوْلِ لِيَمُنَّ تَقْصِي .
 ومثل : (أحيا الناسَ آئى الذكر) .

قرينة المجاز العقلي :

- وَانصُوبَ لَهُ قَرِينَةً لَفْظِيَّةً
 (كَهَزَمَ الْأَمِيرُ جَيْشًا وَهُوَ فِي
 وَكَصُّدُورِ الْقَوْلِ مِنْ مُوَحِّدٍ
- وَإِنْ أَبَتْ لَفْظًا : (فَمَعْنَوِيَّةٌ) .
 سَرِيرِهِ) وَ (قَدْ أَتَى بِي شَغْفِي) .
 فى (قد أشابَ الظَّفَلُ طُولُ الْأَمْدِ) (١)

(ينقسم الخبر إلى جملة إسمية وجملة فعلية)

- وَالْخَبَرَ اجْعَلَ (جملة إسمية)
 أولاهما : إفادة الثبوت
 كقولهم — وَالْقَوْلُ يَرْعَاهُ الْحَدِيقُ :
 فِعْلِيَّةٌ : إفادة التجدد ؛
- خالصة ، أو (جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ) .
 وَرُبَّمَا : الدوامُ مَعَ ثُبُوتِ .
 (لكن يَمُرُّ ، وهو منها مُنْطَلِقٌ) (٢)
 وَرُبَّمَا الدَّوَامُ مَعَ تَجَدُّدِ .

(١) إشارة إلى قول الحماسي :

أشاب الصغير وأفنى الكبير

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

لا يالف درهم المضروب صرتنا

كمر الغداة ، وممر القشي

لكن يمر عليها وهو منطلق

كَيْتَوَسَّمُ الْعَرِيفُ مُذْ أَتَى سُوقَ عُمَاظٍ كَيْ يَرَى مِنْ فَلَئَا (١)

أحوال المسند إليه (ذكره)

للمسند إليه فضلٌ يَظْهَرُ؛
وَضَعْفٌ تَعْوِيلٌ عَلَى الْقَرِينَةِ
كَذَلِكَ التَّعْرِيفُ بِالْغَبَاوَةِ؛
(كَلَامُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقُرْآنُ)
زيادةُ التَّقْرِيرِ، وَالْإِيضَاحِ
وَإِذْكَرَهُ - فِي تَوَاضُعٍ - تَبَرُّكًا
وَإِذْكَرَهُ - فِي تَلْدِذٍ - مَنَشْرَحًا
أَوْ مُظْهِرًا تَعْظِيمًا، أَوْ إِهَانَةً
وَإِذْكَرَهُ - أَبْضًا قَاصِدًا تَعْجَبًا
أَوْ قَاصِدًا بَسِطَ الْكَلَامِ حُبًّا
(هِيَ عَصَايَ) (٢) فِي جَوَابِ مُوسَى
وَإِذْكَرَهُ تَهْوِيلًا (كَجَاءِ الْقَائِدِ)

لَأَنَّهُ الْأَصْلُ - أُسَاسًا - يُذَكَّرُ.
مِثَالُهَا : (الْقُرْآنُ خَيْرُ زِينَةٍ) ؛
كَقَوْلِهِمْ لِسَامِعِ التَّلَاوَةِ :
(وَاللَّهُ فِي الشَّدَةِ مُشْتَعَانٌ) .
(كَيْتَشْرِبُ مِنْهُ أَطْيَبُ النَّوَاجِي) .
مِثْلُ (نَسَبِينَا أَضَاءَ الْفَلَكَاتَا)
كَقَوْلِهِ : (لَيْلِي أَتَتْ يَا فَرَحًا !)
(كَأَلْفِضْلٍ جَا) وَ (اللَّصُّ فِي الزَّنَانَةِ)
كَقَوْلِهِمْ (زَيْدٌ يُبَيِّنُ الْعَجَبَاتَا !)
لِسَامِعِ أَبْدَى هَوَاهُ قُرْبَا .
عَلَى سُؤَالٍ يَجْذِبُ النَّفُوسَا .
أَوْ قَصْدِ إِشْهَادِ عَنَاهُ الشَّاهِدُ .

(١) إشارة إلى قول طريف بن متمام :

أَوْ كَلِمَا وَرَدَتْ عُمَاظُ قَبِيلَةٍ

بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ ؟

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَا تَلِكْ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ! » قَالَ : هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى

غَنَمِي ، وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى . »

(حَذْفُهُ)

كقولك (الهِلَالُ) عندما مكث .	وحذفه تحريزاً عن العبث
كقوله : (قُلْتُ : عليل من سَهْرٍ) (١) .	ومثله : ضيق المقام من ضَجْرٍ
(غزالُ) إن كُنْتَ لَهُ تَجْوُلُ .	ولانتهاز فرصةٍ تَقُولُ
(كرميةٌ من غير رام) رُدَدَا .	ولا تباع واردة قد وَرَدَا
(شنشنةٌ أعرفها من أخزم) .	ومثله قد رَدَدُوا فِي الْقَيْمِ :
(كراكبٌ بُرَاقَهُ تَكْرِيماً) .	أو حذفه صوتاً له تعظيماً
وتقصد الشيطان وهو قاصدٌ .	أو عكسه كما تقول : (فَاسِدٌ)
(صبرٌ جميلٌ) (٣) بِمَعَانٍ عَائِدَةٍ .	ومثلُ تكثيرِ بَدَا للفائدة
(كواهبُ الألوفِ ذُو السَّلِيْقَةِ)	تعيينه ادعاءً أو حقيقةً
و (رازقٌ - مِن فَضْلِهِ - عِبَادَةٌ)	و (عَالِمُ الْغَيْبِ مَعَ الشَّهَادَةِ)
(لا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ) (٣) كَافِيَةٌ .	أَوْ ظَلَبًا لِلسَّجْعِ بَلٌّ وَالْقَافِيَةِ

(تَعْرِيفُهُ)

	(١) بالعلمية :
أخْضِرُهُ بِاسْمِ خَصَّةٍ اعْتِنَاءً .	فِي ذَهْنٍ مِنْ يَسْمَعُكَ ابْتِدَاءً
حَتَّى يُجِيبُ كُلَّ مَنْ نَادَاهُ «	وَعَرَّفَنُ - تَبَرُّكًا - » كَاللَّهِ
	(١) إشارة إلى قول الشاعر:
سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزْنٌ طَوِيلٌ !	قال لي : كيف أنت ؟ قُلْتُ : عليل
	(٢) إشارة إلى قول الله تعالى : «فصبر جميل» .
	(٣) إشارة إلى قول الشاعر:
وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ	وما المال والأهلون إلا ودائع

وَعَرَّفَنُ - تَلَدُّذًا - « كَلَيْلَى
وَعَرَّفَنُ - تَعْظِيمًا أَوْ إِهَانَةً -
وَعَرَّفَنُ - مُكْتَبِيًّا - بَلَا تَعَبُ
- تَفَاوُلًا - عَرَّفُهُ - أَوْ تَطْطِيرًا

(٢) بالضمير :

مُكَلِّمًا ، مُخَاطَبًا ، أَوْ غَيْبَهُ
كَقَوْلِهِ : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ »
ومثل : (أَنْتَ ذُو هَوَىٍّ لِلْمُصْطَفَى)
والأصل في الخطاب أَنْ يُعَيِّنَا
وربما عَمَّ الْخِطَابُ ؛ إِذْ تَرَى

(٣) بالاشارة :

لِلْبُعْدِ ، أَوْ لِلقُرْبِ ، وَالتَّوَسُّطِ
أَوْ لِكَمَالِ عَمَّنْ لِلتَّمْيِيزِ
أَوْ لِنُغْبَاوَةٍ بَدَتْ فِي السَّمْعِ
وَعَظْمَنَ بِالقُرْبِ ، أَوْ بِالْبُعْدِ
كَذَلِكَ التَّحْقِيرِيَّاتِي بِهِمَا
وَلَاخْتِصَاصِهِ بِكُمْ عَجَبٍ

قَدْ ظَهَرَتْ ؛ فَجَرَعَشْنِي الْوَيْلَا «
إِنْ عَلِمَ أَبْدَى - لَنَا مَكَانَهُ .
كَقَوْلِهِ : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ »
(كَسَعَدَ جَا) وَمِثْلُ : (حَرَّبَ قَدَ جَرَى)

- مَخْتَصِرًا - عَرَّفُهُ كُلَّ نَوْبَةٍ .
- مَفْتَحِرًا - « أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ » (١)
و (هُوَ الْوَفِيُّ إِنْ جَفَا أَهْلَ الْوَفَا)
(كَأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ سَعَى فِي حَيِّنَا)
عُمُومَةً - فِي قَوْلِهِ - : « وَلَوْ تَرَى » (٢)

ذَلِكَ ، هَذَا ، ذَاكَ ، قُلِّ وَأَقْسِطِ
كَقَوْلِهِمْ : (هَذَا أَخُ الْعَزِيزِ)
كَقَوْلِهِمْ : (أَوْلَيْكُمْ مَسَامِعِي)
كَ « ذَلِكَ الْقُرْآنُ خَيْرٌ مُهْدِي »
كَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٣) .
كَقَوْلِهِمْ « هَذَا مِثَارُ الْعَجَبِ » (٤) !

(١) إشارة إلى قول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر: « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد
المطلب » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ » .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
وصيّر العاليم النحرير زنديقاً

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه
هذا الذي ترك الأوهام حائرة

أَوْ لِمُشَارِقِدِ أَتَتْ أُوصَافُ
بِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِهَا جَدِيرُ

مِنْ بَعْدِهِ ، تُشِيرُ أَوْ تَنْضَافُ .
بِكُلِّ وَصْفٍ بَعْدَمَا تُشِيرُ .

(٤) بالموصلية :

لعدم العلم به سوى الصلته
نحو: الذي كان هنا بالأمس
زيادة التقرير عند وقتها
ونبهن لخطأ المُخَاطَبِ
وفخمن به كمثل: (نالني
وخبراً مكن به غريبه
أو لإشارة لِنسوع الخبز
وربما أتت مع الفهيم
كمثل من بنى السماء (٢) أعلى
«وكالذين كذبوا شُعَيْبًا
كذلك تحقيق لحكم جالاً

عرفه بالموصول إن عرضت له .
خِلُّ حَمِيمٍ عَالِمٍ بِالتَّنْفِيسِ .
« كراودته من نشا في بيتها!! » (١)
مثل: الذي تحسبه أذكى غبي!
من شره مانالني) وهالني .
إذا أتتك صلالة غريبه!
مثل: الذين كفروا في سقر .
وسيلة التعريض بالتعظيم .
بيتي فكان من ذراكم أعلى .
قد خسرؤه ، واستحقوا العيبا (٣) .
« بكوفة الجند » ترى المثلأ! (٤)

(٥) « بآل » :

تعريفه « بآل » - مع السلبقه
إشارة بها إلى الحقيقة .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وراودته التي هوفى بيتها عن نفسه » .

(٢) إشارة إلى قول الفردق :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين » .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

إن التي ضربت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول

كما ترى فى قولهم : (الرَّجُلُ
لبعض أفراد الحقيقة ترى
و «أل» لِعَهْدٍ يُظْهِرُ انبلاجه
كذلك لاستغراق كل فرد
(كَعَالِمِ الْغَيْبِ مَعَ الشَّهَادَةِ)
(٦) بالإضافة :

إضافة لأحد المعارف
تعظيماً أو تحقيراً بالإضافة
«وابن اللئيم حاضر أراه»
تَعَذُّرُ التَّفْصِيلِ أَوْ تَعَسُّرُ
كاختار أهل الحق ذى النصوصا
ولطف الاعتبار فى الإضافة

(تنكير المسند اليه)

خيرٌ من المرأة) فهو الممثلُ .
« أخافُ أن يأكله الذئب » جرى .
« مصباحُ المصباحِ فى زُجاجةٍ » (١)
حَقِيقَةً ، والعرف فيه يُجْدَى .
و (جمع الأمير كُـلِّ القاده) .

أَخْصَرُ فى إحضاره للمعارف .
تأتى كعبدى خادم الخلافه .
« وضاربُ اللئيم ما أراه » .
لَهُ الإضافة التى تدبره .
وَرَدَّ أَهْلُ الْقَرْيَةِ لِلصَّوْصَا .
« فى كوكب الخرقاء » (٢) ذى اللطافه

لقصد فرد مُبْهَمٍ أو نوع
و « كعلى أبصارهم غشاوه »
« فيه هدى للمتقين » عَظَمًا
تَقْلِيلًا ، أو تكثيراً التنكيرُ

نَكَّرَ؛ كجاء رَجُلٌ ذو رَوْع .
فالنوع فيه ظاهر الطلاوه .
« ونفحةٌ مَسَّتْ (٣) » لتحقير رَمَى .
يأتى (كرضوان بَدَا كبير) (٤)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « مثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسُخْرَةٍ
سُهَيْلٌ أذَاعَتْ غَزْلَهَا فى القرائب

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن مستهم نفحةٌ من عذاب ربك » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « ورضوان من الله أكبر » .

وقولهم : (إنَّ له لإبلا)
 كقول من بدأ له الصواب :
 ولوجود مانع يَبِينُ ؛
 وقد يجئ لهُمَا مُحْتَمِلًا : .
 (أخاف أن يَمَسَّهُ عَذَابٌ) (١) .
 (كسئمت حُسَامَه يَمِينُ) (٢) .

(تقديم المسند إليه)

للأصل أو للاهتمام قُدِّمًا
 ومثلها تشويقه لِلْخَبَرِ ؛
 أو أَنَّهُ مَعْلُقٌ بِالْخَاطِرِ
 تَبَرُّكًا قَدَمَهُ ، أو تَلَذُّذًا
 أو للعموم نحو : كُلُّ رَجُلٍ
 تقوية الإسناد للذكي
 كأنت تعطى الوفرفى سخاء
 ومثله التخصيص لِلْعَيَانِ
 وَقَدَمَنُ « مثلٌ » « وغيرُ » أَبَدًا
 مسرةً ، مساءةً مثلها .
 مثل الذى حيرنى ظَبْيُ جَرِي .
 كرحمة الله أمانُ الْحَائِرِ .
 « كالله حسبي » « وسَعَادُ كَالشِّدَا »
 لم ينخدع عند حلول الأجل .
 إذا أتت للخبر الْفِعْلِيَّ .
 وَعَمْرٌ يَصْدُقُ فَنِي وَفَاء .
 كَرَجُلٍ قد جاء ؛ أى لا اثنان .
 إن حُسَيْبًا كِنَايَةً فِيمَا بَدَا .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

إذا سئمت مهنده يمين لطول العهد بتدله شمالاً

(تقييد المسند إليه بالتوابع)

تخصيصه - أيضاً - بوصف أغنى .	قَيِّدُهُ (بالنعته) لكشف معنى
قيده بالنعته - وقيت قدحا .	تأكيداً أو ترحماً ، أو مدحا
ككنت أنت في حمى الأمير .	قَيِّدُهُ (بالتوكيد) للتقرير
كاحضر غداً نفسك للمشول .	أو دفع وهم السهو والشمول
(أقسم بالله أبو حفص عمر)	و (بالبيان) اكشفه باسم كالأثر
كجاء عمرو ، والفتى عمارة .	تفصيله (بالنسق) اختصاراً
كظهرت أخت العلاء : سماح .	تقريره (ببديل) إيضاحاً

(أحوال المسند)

(ذكره) :

رداً على مخاطب بالفصل .	ويذكر المسند بعد الأصل
إن قلت : من رد إليك الشاء ؟	كردّها من خلق السماء
فقل له : محمد نبينا !	إن سأل الغبي ، من نبينا ؟

(حذفه) :

أو لقريظة ؛ ترى الحذف غزاً .	تحرزاً عن عيب أو موجزاً
من قولهم : (خرجت فإذا السبع)	فعبت ذكرك مسنداً وقع
(إنى وقيار بها غريب) (١) .	ولاختصار ردّ الغريب
(لئن سألتهم) (٢) بها حذف بقي .	ولسؤال قد أتى مُحَقَّق

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

ومن يك أمسى بالمدينة رحله

فإنى وقيار بها لغريب

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » .

وَلِسُّوَالٍ قَدْ أَتَى مُقَدَّرٍ جَاءَتْ «رِجَالٌ» (١) دُونَ فِعْلِ مُظْهِرٍ

(تقديمه) :

تفاوُلاً، أو قُضراً، أو تشويقاً أو خبيراً، قديمٌ تنلُ تصديقاً.
كسعدت بوجهك الأيام وزينت بعمرِكَ الأعوامُ (٤).
«وفى السماء رزقكم» واثنان يبغها المرء فيشفيان:
العسل الخالص والقرآنُ ولأصيل همةٌ وشانُ.

(تقديم المَعْمُولِ عَلَى الْعَامِلِ)

وقدم المَعْمُولُ لِلتَّخْصِيصِ «كَعُمَرَاءُ أَكْرَمَتْ بِالتَّنْصِيصِ» .
وللتبرك اعتبر والفاصله أو لاهتمام كالذى فى البَسْمَلَه .
تَبَرُّكاً: مُحَمَّداً أَجَلُّوا فَنَاصِلَةٌ: «ثم الجحيم صَلُّوا» .

(تقديم بعض المَعْمُولَاتِ عَلَى بَعْضِ)

يُقَدَّمُ الْمَعْمُولُ مِنْ مَعْمُولٍ إِذَا احْتَدَى مُتَّبِعُ الْأَصُولِ .
أو كونه أهم مما يُذَكَّرُ مثل: أقامَ العَدْلَ فيهم عُمَرُ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال» .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

سعدت بغرة وجهك الأيام وتزينت ببقائك الأعوامُ

وإن بتأخير على المعنى جئني أو فيه إخلال مع التناسب

في «رَجُلٌ من آل فرعون» (١) سَتَا
في «خيفةً مُوسَى» (٢) «مَنَارُ الطالِبِ

(حَذْفُ المفعول)

ويحذف المفعول للتعميم
كذلك استهجانك التصريحا
أو لازم كالعكس عَنَلْمُونَا
أو لاختصار نحو: «رَبِّ أَرِنِي»
أو للبيان بعد إبهام كَمَا
إن كان شرطاً فالجواب ماترى :
فإن رأيت فيه من غَرَابَةِ
«لوشئت أن أبكى دماً بَكَيْتُهُ» (٧)
أو دفع وهم لخلاف قَصْدِ

كالله يدعو لهدى التَّعْمِيمِ (٣) .
في «مارأيتُ منه» (٤) خذ توضيحاً
«هل يستوى الذين يعلمون (٥) ؟ ..»
أَنْظُرْ إِلَيْكَ» ؛ ظاهري كَالْعَلَنِ .
في مثل فعل للمشيئة انتمى .
«لو شاء رَبِّي لهدى كل الورى (٦)»
لا تحذف المفعول وابغ بابته .
قد مثلوا به لما ذكرته .
«كم ذُذَّتْ عَنِي» (٨) مُفْصِحٌ عن قصدي

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال رَجُلٌ مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » ، فإنه لو أخر قوله : (من آل فرعون) عن قوله : (يكتم إيمانه) لتوهم أنه من صلة يكتم ؛ فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأوجس في نفسه خيفة موسى » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والله يدعو إلى دار السلام » .

(٤) إشارة إلى قول عائشة — رضى الله عنها — : « مارأيت منه ولا رأى منى » تعنى : السواة .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « ولو شاء لهداكم أجمعين » .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

عليه ؛ ولكن ساحة الصبر أوسع

فلو شئت أن أبكى دماً لبكيت

(٨) إشارة إلى قول البحترى :

وسورة أيام حزنن إلى العظم

وكم ذدت عنى من تعامل حادث

التقييد «إن» و«إذا»

«إن» و«إذا» للشرط في الكلام	بينهما فُرقَ في الإفهام .
فيان شككت «إن» لديك تكفى	وإن جَزَمْتَ «فإذا» تُوقى .
كقولهم : إن زُرْتَنِي أَكْرَمْتَا	وقولهم : إذا عَزَمْتَ فُزْتَا .
فكل نادرٍ مع المَضَارِعِ	موقع «إن» كإن تَرثُ تُسَارِع .
أما الكثير مع لَفْظِ المَاضِي	فخذ «إذا» لَهُ بلا تَغَاضِي .
وجملتا «إن» و«إذا» مستقبله	إلا لِنَكْتةٍ بَدتْ مُؤَمَّلَةٌ .
إبراز غير حاصل كالحاصل	«كإن شَرِيتُ الدارَ كَدْتُ عَاذِلِي»
تفاوتاً ، أو مظهراً لرغبة ؛	قل : «إن ظَفَرْتُ فُزْتُ بِالْحَبَّةِ» .
وجاء في التعريض : «إن أشركت	ليحبطن عملك (١) ، أنت» .

(القصر)

تخصيص أمر - إن ترد - بأمر	هو المسمى عندهم بالقصر .
إذا أتى بطريق مخصوصة	تأتيك بعدُ كلها مرصوصه .
«بإمّا» «بالعطف» «ماوإلا»	«تقديم ما آخر» قد تجلّى .

(تقسيمات القصر)

والقصر تقسيماته ثلاثة	مغيثة لمن رجأ الإغاثة
فباعتبار غرض التكلّم	إلى الحقيقي ، والإضافي فأعلم .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «إن أشركت ليحبطن عملك»

وباعتبار الطرفين يُسمى
وباعتبار حالة المخاطب
ففي الحقيقي : النَّفْيُ قد تَوَجَّهَ
كَمَثَلِ : (لا إله إلا الله)
فهذه حقيقة يُدْرِكُهَا
وفي الإضافي : النَّفْيُ قد تَوَجَّهَ
كما يُجيدُ الشَّعْرَ إلا شَوْقِي
وابن العميد كاتبٌ لا شاعرٌ
وَمَا مُحَمَّمٌ سِوَى رَسُولِ
وقصرك الموصوف إن يُواتي
لصفةٍ أُخْرَى مَعَ الحقيقي
كقولنا : (ماعمرؤ إلا ماهرٌ)
لكنَّ هذا القصرُ في الكلام
كيف يَرَى المرء صفاتٍ غيره
وهو الذي أَعْيَاهُ وَصَفَ نَفْسِهِ
وَمِثْلُ هذا القصرِ يُلْزِمُ النَّهْيَ
لذا فإنَّ القصرَ الادِّعائِي
(كماإنما الخمر كذا الأنصابُ)
وقصرُك الوصفِ عَلى الموصوفِ
فَلا تُجَاوِزُهُ إلى موصوفِ
بأن يكون القصرُ في الحقيقي
(ما شاعرٌ في البيت إلا أحمدٌ)
(ما شاعرٌ إلا أبو نواسِ)

وَصِفَاءً عَلى الموصوفِ أو بِالْعَكْسِ .
قَلْباً ، وَإِفراداً ، وتعييناً حُبِي .
لِمَا عَدَا الْقَصْدُ إِلَيْهِ اتَّجَهَ .
و (إِنَّمَا يَرْزُقُنَا الإلهُ) .
أولو العقول ، وَنَجَا مُدْرِكُهَا !
لِسَواحِدٍ تَغْدُو لَهُ مُنْتَهَبَا :
أى : ليس حافظٌ لَهُ فى طَوْقِ !
أذ نَفِيكَ الشَّعْرَ فَحَسِبُ ظَاهِرُ .
أى : لَيْسَ خَالِدًا بِلَا أَقُول !
فَلا تُجَاوِزُ وَصْفَهُ المَوَاتِي .
أو صفةٍ معلومةٍ الطريق .
إِذَا نَفَيْتَ غَيْرَهَا فَظَاهِرُ .
نُدرتُهُ أَنَسَتْهُ للافهام .
إِحاطةً تَبِينُ قَصْدَ قَصْرِهِ ؟ !
فَلَمَّ يُحِطْ بِقَلْبِهِ وَحِسِّهِ ؟ !
نَفْيَ صفاتٍ ، وَنَقَائِضًا لَهَا !
فِيهِ جَلِيلُ القَدْرِ وَالرُّوَاءِ
رَجَسٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ بَابُ)
يُلْزِمُهُ الموصوفِ كالمألوف :
أخَر ، أو إلى الذى لم يُوفِ .
أو في الإضافي ؛ وَاضِحُ الطريقِ
حقيقةً سَبِيلُهَا مُمَهَّدُ !
إِضافةً إلى بَنِي العباسِ

كَلَاهُمَا يُحْمَدُ فِي الْكَلَامِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُذَمَّمًا الْإِفْهَامِ!

(المراد بالصفة)

وَالصِّفَةُ الَّتِي عَمَّوْا فِي النَّيَّةِ
أَيْ : كُلُّ مَعْنَى قَائِمٍ بِغَيْرِهِ
لَمْ يَرْمُزُوا بِهَا لِشَعْتِ نَحْوِي
أَيْ : تَابِعُ أَبَانَ فِي مَسْبُوعِهِ
فَالْقَصْرُ لَا يَدْخُلُ ذَاكَ أَبَدًا
أَيْ : لَيْسَ بَيْنَ الشَّعْتِ وَالْمَعْنَى
وَالْقَصْرُ - أَضْلًا - قَائِمٌ عَلَيْهِ
كَذَلِكَ الْوَقُوعُ بَعْدَ (إِلَّا)
وَخُذْ لِيذًا عِبَارَةً تُسَمِّمُ
مَوْصُوفِنَا : مَا غَيْرُهُ قَدْ قَامَا
(كَمَا الصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ)

هِيَ الَّتِي تُدْعَى بِمَعْنَوِيَّةِ .
كَالْجُودِ وَالْإِحْلَاصِ عِنْدَ ذِكْرِهِ .
وَهُوَ الَّذِي قَدْ رَدَّوْا فِي النَّحْوِ :
مَعْنَى ؛ فَلَيْسَ ذَاكَ مِنْ فُرُوعِهِ .
لِأَنَّهُ لَا حُكْمَ فِيهِ قَدْ بَدَأَ .
حُكْمٌ يُرَى لِلشَّفِي وَالشَّبُوتِ .
فَلَا سَبِيلَ - أَبَدًا - إِلَيْهِ .
وَ(إِنَّمَا) يُمْنَعُ مِنْهُ أَضْلًا .
لَا يُعْظَفُ الشَّعْتُ وَلَا يُقَدَّمُ .
بِهِ - وَإِنْ بَدَأَ كَوَصْفِ دَامَا .
مُخْتَبِرُ الْإِيمَانِ فِي الْبِأَسَاءِ)

الْقَصْرُ الْإِدْعَائِي

إِنْ بِالغَوَا فَالْقَصْرُ الْإِدْعَائِي
إِذْ جَعَلُوا لِمَا عَمَدَا الْمَقْصُورِ
فَفِي الْحَقِيقَةِ جَاءَ الْإِدْعَائِي
إِذْ قَالَ قَوْمٌ : لَيْسَ فِي الْإِضَافِي
وَالْحَقُّ أَنَّ الْقَصْرَ الْإِدْعَائِي

فِيهِ خَيَالٌ وَاسِعٌ الْأَرْجَاءِ
عَلَيْهِ غُدْمُ الشَّيْءِ فِي الْأُمُورِ .
وَفِي الْإِضَافِي فِي هُدَى الْأَرَاءِ .
لِلْبُلْغَاءِ قَوْلُهُ تُوَافِي .
يَجْرِي مَعَ الْقِسْمَيْنِ فِي جَلَاءِ

ففى الحقيقى قُلْ مع الحقيقه
وفى الحقيقى : قُلْ به ادعاء
والفرق بين ذا ، وَذَلِكَ وَاضِحٌ
وليس معدوماً بالادعائى
وفى الإضافى : قُلْ - مع ادعاء
تَقُولُ ذا إضافة لِتَغْيِيرِهِ

الإفراد :

تَخْصِيصٌ . أَمْرٌ دُونَ أُخْرٍ آخِرًا
وَخَصَّصَنَ الوصف دون الوصف
وَخَاطِبِنُ مُعْتَقِدًا للشركه
كقولهم : ماعمرو إلا كاتبٌ
لِمَنْ يَرَى الشعرَ مع الكتابه

القلب :

وَالْقَلْبُ : تَخْصِيصٌ لِأَمْرٍ بِصِفَةٍ
أى : خَصَّصَنَ وَضْفًا بِأَمْرٍ ظَهَرًا
وَخَاطِبِنُ مُعْتَقِدًا لِلْعَكْسِ
(كَمَا أَبُو الطَّيِّبِ إِلَّا شَاعِرٌ)
أَوْ (مَا يَقُولُ الشَّعْرَ إِلَّا أَحْمَدُ)

(لَا رَبَّ إِلَّا رَازِقُ الخَلِيقَةِ) .
(لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ جَاءَ) .
فالانعدام فى الحقيقى لَأَنَّهُ .
لكنه ادعاء ذى الرَّجَاءِ .
(مَاشَاعِرٌ إِلَّا أَبُو السَّلَاءِ) .
مِمَّنْ يَكُونُ شَاعِرًا فى عَصْرِهِ .

بِصِفَةٍ ، إفراده قد ظَهَرَ .
بِأَمْرٍ تَلَقَّ مِثْلَهُ فى الرصف .
به ؛ لإفراد الذى قد أَشْرَكَهُ .
وقولهم : مَا قَالَ إِلَّا الصَّاحِبُ .
وَمَنْ يَرَى مع «صَاحِبٍ» أَصْحَابَهُ

مكان أُخْرَى ، وبِعَكْسِ مَعْرِفَةٍ .
فى قَضْرِهِ مَكَانَ أَمْرٍ آخِرًا .
بِهِ لِقَلْبٍ مَا يَرَى فى النَّفْسِ .
لقائلٍ : (مَا شَعْرٌ إِلَّا نَائِرٌ)
أئى : أَنَّ قَوْلَ خَالِدٍ لَا يُحْمَدُ .

التَّعْيِينُ :

وَحَصَّصَنُ أَمْرًا بِوَصْفٍ جَاءَ
أَيُّ : حَصَّصَنُ وَصَفًا بِأَمْرٍ ظَهَرًا
فَهُوَ الَّذِي سَمَّوَهُ بِالتَّعْيِينِ
وَحَاطِبِينَ بِهِ الَّذِي تَرَدَّدَا
فَالْقَلْبُ رَدًّا لِلَّذِي يُخَالِفُ
وَإِنْ تَرَأَتْ شِرْكَةً فَأَفْرِدَا
وَالْقَلْبُ ؛ وَالتَّعْيِينُ ، وَالْإِفْرَادُ
فَلَيْسَ لِلْقَصْرِ الْحَقِيقِيِّ دَخْلُ
لِأَنَّ كُلَّ مَاعَدَا الْمَقْصُورِ
فَمَا اعْتِقَادُ شِرْكَةٍ بِمَمُورٍ
فِي قَصْرِكَ الْمُوصُوفِ لِلْأَفْرَادِ
لَمْ يَتَقَبَّلِ الْخَطِيبُ فِي الْوَصْفَيْنِ
لِيَكُنَّ يَرَى جَمْعَهُمَا الْمُخَاطَبُ
وَقَصْرُكَ الْمُوصُوفِ قَلْبًا قَالَا
لَسْكَى نَرَى ثُبُوتَ هَذِي مُشْعِرًا
لَكِنَّمَا مُؤَلَّفُ الْمِفْتَاحِ
إِذْ شَرْطَنُهُ بِعَدَمِ التَّنَافِي
لِأَنَّ مَنْ يَعْتَقِدُ اشْتِرَاكَ
أَمَّا اتِّبَاعُ الْقَوْلِ بِالتَّنَافِي
كَمَا أَبَرَّ الطَّيِّبُ إِلَّا شَاعِرُ
وَلَمْ يَثْقُلْ بِهِ قَدِيمًا مُنْصِيفُ

مَكَانٍ وَصِفٍ ، وَاعْكَسَ الْبِنَاءُ :
فِي قَصْرِهِ — مَكَانَ أَمْرٍ آخَرَ .
تَعْرِيفُهُ كَالْقَلْبِ فِي التَّيِّبِينَ .
وَبَيِّنَ أَمْرَيْنِ أَرَى التَّرَدُّدَا .
أَوْ مَنْ يَرَى أَنَّكَ كَالْمُخَالِفِ .
وَعَيَّنَ لِمَنْ أَرَى التَّرَدُّدَا .
إِلَى الْإِضَافِي كُلُّهَا تَنْقَادُ .
بِذَا ، وَلَيْسَ يَرْتَضِيهِ الْعَقْلُ .
عَلَيْهِ غَيْرُ قَابِلِ الْعُشُورِ !
لَهُ ، وَلَا عَكْسٍ ، وَلَا تَرَدُّدٍ .
كَمَا أَبَرَّ الطَّيِّبُ إِلَّا شَادِي .
تَنَافِيًّا ؛ كُنَّ يَبْدُوَا الْفَيْنِ .
وَلَا يُرَى فِي فَهْمِهِ تَضَارُبُ .
فِيهِ : التَّنَافِي وَاجِبٌ إِجْمَالًا .
بِنَفْسِي تِلْكَ مَظْهَرًا وَمَخْبَرًا .
لَمْ يَشْتَرِطْ مَا جَاءَ فِي الْإِضَاحِ .
لَيْسَ مُفِيدًا عِنْدَ ذِي الْإِنصَافِ .
وَصَفَاهُ مَا تَنَافِيًّا بِذَاكَ .
فَخَرَجَ لِلْقَوْلِ بِالْآلَافِ :
لِمَنْ يَرَاهُ نَائِرًا يُجَاهِرُ .
وَمَارَاهُ — فِي الْوَرَى — مُؤَلَّفُ !

إفادة (إنما) معنى القصر:

دلالة القصر لَهَا بِالْوَضْعِ ؛
لِأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ لِلْمَعْنَى ؛
فَقَدْ رَوَى مُفَسِّرُو الْقُرْآنِ
مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الشَّرِيفَةِ
فِي «إِنَّمَا حَرَّمَ» - إِنَّ فَلْيَتَّهَ
بِنَضْبِكَ الْمَيْتَةِ فِي التَّلَاوَةِ
وَذَلِكَ الْمَعْنَى لَهَا مُوَافِقٌ
فَفِي الْقِرَاءَتَيْنِ قَصْرٌ وَاضِحٌ
هَذَا «بِإِنَّمَا» ، وَذَا مُعْرَفٌ
وَقَدْ رَوَى نُحَّاتُنَا الْأَوَائِلُ
بِأَنَّهَا تُثَبِّتُ مَا يَعْقُبُهَا
وَلَا نَفْصَالَ لِلضَّمِيرِ مَعَهَا
كَإِنَّمَا يَحْمِي الذَّمَّارَ نَحْنُ

لكنها قد اُكْتَدَتْ بِالسَّمْعِ .
فِي (مَا وَإِلَّا) وَالسَّمَاعُ أَغْنَى .
أَيْمَةُ الإِعْرَابِ وَالْبَيَّانِ :
مَوْثُوقَةٌ أَقْوَالُهُمْ مَعْرُوفَةٌ :
(مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْمَيْتَةَ) .
وَالفِعْلُ لِلْمَعْلُومِ ذِي الطَّلَاوَةِ .
قِرَاءَةُ الرَّفْعِ لَهَا مُطَابِقٌ .
وَاحْتَلَفَتْ بَيْنَهَا الْمَلَامِحُ .
بِالطَّرْفَيْنِ ؛ وَهُوَ قَصْرٌ يُعْرَفُ .
وَهُمُّ أَوْلُو الْأَسْبَابِ وَالْأَمَائِلُ .
وَتَثْنِيْنٌ مَا سِوَاهُ فِي النُّهْيِ .
مَعَ جَوَازِ غَيْرِهِ مَنَعَهَا :
الْقَصْرُ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ لَحْنٌ !

مواقع القصر

يظهر بين المبتدا والخبر؛
وبين فاعلٍ قد أتى وفاعلٍ
وبَيْنَ فَاعِلٍ مَعَ مَفْعُولٍ
وَبَيْنَ مَفْعُولَيْنِ : (مَا أَعْظِيْتُ
وَالمتعلقاتُ كُلُّهَا : كَالْحَالِ

(كما جزاء الكفر غير سقر)
(كما أراد الحق غير وائل)
(كما عرفت غير ذا المأمول)
(محمداً إلا الذي أبدت)
(ما جاء مسروراً سوى جمال)

وإن تُمَيِّزُ قَلْبَ بِهِ : (مَا ظَابَا
لَكِنَّ مَعَ المَجْرُورِ : (مَا سَلَّمْتُ
وَقَدْ أَتَى فِي الظَّرْفِ : (مَا جَلَسْتُ
وَقَدْ أَتَانَا مِثْلُهُ فِي البَدَلِ

نَفْسًا — إِذَا أَمْسَى — سَوَى مِنْ تَابَا
إِلَّا عَلَى المَسْلَمِ ثُمَّ فُجِئْتُ
إِلَّا لَدَى مِنْ دِينِهِ ارْتَفَعْتُ
مِثَالُهُ أَفْلَهْرُ مِنْ تَسْبِحِ جَلَى .

مَا لَا يَجْرِي فِيهِ القَصْرُ :

فِي المَتَعَلِّقَاتِ قَصْرٌ قَدْ جَرَى ؛
المَصْدَرِ المَوْكَدِ اسْتِثْنَاءً مَعَهُ
فَمَا ضَرَبْتُ اللِّصَّ إِلَّا ضَرْبًا
لِإِنَّ الاسْتِثْنَاءَ فِي المَوْفَرْغِ
وَ « إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا » جَاءَ
« لَا تَمْشِ إِلَّا وَهَشَامًا » مُنِغًا

فَاسْتِثْنَى مِنْهَا مَا بِهِ نَعْدَرًا .
فِي عَدَمِ المَجْئِءِ مَفْعُولًا مَعَهُ .
الضَّرْبُ نَفْسُ الضَّرْبِ لَيْسَ ضَرْبًا (١)
مِنْ مُتَعَدِّدٍ مُحِيطٍ بِمُنْبَغِي .
مُنْبَغِيْنَا لِلسُّوْعِ ؛ فَمَا ضَاءَ .
إِذْ تُشْعِرُ بِأَلْفِئَةِ حَرْقَانِ مَعًا .

مَوَاقِعُ المَقْصُورِ عَلَيْهِ :

فِي (مَا وَ إِلَّا) : بَعْدَ (إِلَّا) يَأْتِي
فِي مَنبَغِي التَّأخِيرِ عَنِ مَقْصُورِ
لَكِنَّ يَقِيلُ — عَادَةً — تَقْدِيمُهُ
وَإِنَّمَا قَلَّ لِمَا يُوهِمُهُ
إِذْ يُوهِمُ اسْتِثْنَاءَ قَصْرِ الصِّفَةِ
وَمُوهِمُهُ تَأخِيرُكَ المَوْصُوفَا

فَالقَصْرُ — طَبَعًا — أَثَرُ الأَدَاةِ !
لِأَنَّ فِي وَضْعِهِ المَشْهُورِ .
بَعْدَ أَدَاةِ إِنْ أَتَى تَنْظِيمُهُ —
مِثْلًا حَكْوَهُ ؛ وَأَنَا أَنْظِمُهُ :
قَبْلَ تَمَامِهَا ؛ فَلَا تَلْتَفِتُ :
فَلَا تُكُنْ بِصُنْعِهِ شَغُوفًا .

(١) أى ليس نوعاً معيناً من أنواع الضرب .

وإنما قلّ وَلَمْ يَمْتَنِعِ
 من أجلِ ذَا عُبِّرَ بِالْإِيهَامِ ؛
 وفي طريق «إنما» : يُؤخَّرُ ؛
 بأنَّ في التَّقْدِيمِ لُبْسُ الْمَعْنَى
 إنَّ الذي يَشِيرُ لِلْمَقْصُورِ
 لكن رَوَّوا شَرْطَيْنِ لِلتَّأخِيرِ
 (لأنَّها القصر) فَتَقْدِيمٌ وَجَبَ
 أمرانِ يَعْرُضَانِ لِلتَّأخِيرِ
 في (بل ولكن) هو: ما بعدهما
 مَا الْمُتَنَبِّئِ كَاتِباً بِلِ شَاعِرٍ
 وهو (بلا) مَقَابِلُ مَا بَعْدَهَا
 وَإِنْ أَتَى التَّقْدِيمُ فَالْمُقَدَّمُ

لأنَّ تَقْدِيرَ النُّهْيِ لَمْ يَمْنَعِ .
 ولم تُرَدِّ حَقِيقَةُ الْإِلْزَامِ !
 إِذْ مَنْعُوا تَقْدِيمَهُ وَاعْتَدَرُوا :
 فَلَوْ دَلِيلٌ مَعَهَا لِأَغْنَى .
 وَضِدَّهُ أَمَارَةٌ التَّأخِيرِ :
 فَهَهُمَا كَالْوَحْيِ مِنْ ضَمِيرِي !
 كَأَنَّ تَرَى التَّقْدِيمَ أَوْلَى فِي الرُّتْبِ :
 فَحَبِّذِ التَّقْدِيمَ فِي التَّعْبِيرِ (١)
 فِي نَوْعِي الْقَصْرِ مِثَالٌ لَهَا :
 مَا الْمُتَنَبِّئِ كَاتِباً بِلِ طَاهِرِ :
 وَقِيَّتْ مِنْ (لا) نَفْيَهَا وَرَدَّهَا
 (كَعُمَرَا أكرمَتْ فَهَوَ عَلم)

فروق في طرق القصر:

وهذه - إن تجتهد - فُروُقُ
 فالعطفُ فِيهِ عِبْرَةٌ الذِّكْيُ :
 (وما والا) قولها لِلْمُنْكَرِ
 و«إنما» بالعكس ؛ إذ تقول :
 فِي طُرُقِ الْقَصْرِ لِمَنْ يَتُوقُ .
 نَصْرٌ عَلَى الْمُشْبِتِ وَالْمَنْفَى .
 وَمَا يَنْبَأُ حِكْمَهُ فِي الْمَظْهَرِ .
 وَإِنَّمَا أَنْتِ أُمَّ تَعْمُولُ .

(١) الشرطان هما : إفادة معنى القصر من «إنما» فقط ، وألا يعرض لتقديم المقصور عارض . فإذا ما استفيد معنى القصر من (إنما) ومن غيرها وجب تقديم المقصور عليه ؛ وذلك كما في قولك : (إنما الكريم أكرم) ففيه تقديم المقصور عليه على المقصور ؛ لأن القصر ليس مستفاداً من (إنما) وحدها بل منها ومن التقديم . و. إذا ما عرض لتقديم المقصور عارض كما متناع تقديم الفاعل على الفعل وجب تقديم المقصور عليه ؛ كما في (إنما أعددت للأمر عتته) لأن الفاعل وهو تاء الفاعل مقصور على الفعل وهو يمتنع تقديمه على الفعل .

و «إنما» يُرى بها الحكمان
ويُفهم القصر مع التقاسيم

نفسياً، وإثباتاً بلا توانٍ .
بالذوق والفحوى بلا تعليم .

مجامعة النفسى (بلا) العاطفة (لإنما)

لكى تصح اشترط السكاكى
ألا يُخصَّ الوصف بالموصوف
كأن تقول : إنما العقائدُ
وأن تقول : إنما خطيبُ
فلا اختصاصُ أدبٍ بشخص
أمّا إذا خصَّ به الموصوفُ
فلا يصحُّ جمعُ (لا) (بإنما)
فلا تقول : إنما الثقى
ولا تقول : (إنما يجيبُ
لأنَّ كلَّ عاقِلٍ يقولُ
فإنَّ « لا » وما أتى مِنْ بَعْدِهَا
وقد أرادَ صاحبُ المُفتاحِ
إذ قُصِّدَ : زيادةُ التأكيدِ
لكننا الإمامُ عبد القاهرِ
إلا بشرطِ صاحبِ المُفتاحِ
شرطِ كمالِ الحُسنِ للإمامِ

شروطاً أراه جيّد الإدراك :
ولا يُخصَّ العكسُ فى المألوف .
ذو أدبٍ ؛ لا شاعرٌ يُرادُ .
الشقْفى ، لا الفتى « حبيبُ »
مُحتَمٌ ، ولا اختصاصُ الشخص !
أو خصَّ ووصف شأنه مألوف :
لأنَّ (لا) تصيرُ حشواً مُعلّماً .
يتبعُ السنّة ، لا الغوى .
مَنْ يسمعُ النداءَ لا المعيبُ)
بأنه ما قبل « لا » معقول !
حشواً عديمُ النفعِ بَعْدَ عَدِّهَا
بشرطه : فائدة الإفصاح .
والاختصاصُ عُدّة الرّشيد .
رأى كمالَ الحُسنِ غيرَ ظاهِرِ .
لِمَنْ يُراعى الحُسنِ فى الإفصاح .
شرطُ ليحسُنِ عندَ ذا الهُتَمِ !

أقسام الإنشاء:

وَقَسَّمُوا إِنْشَاءَهُمْ لِلظَّلْبِيِّ
ما استوجب المطلوب غير حاصل
أما الذي لا يبتغي مظلوما
لقلّة الجدوى من الدرّاسه
كالمدح، والذم، أو التعجب
وغيره؛ وهو كلام العرب.
فالظلي (كما كتبت رسائلي)
فغيره؛ إليه لن أؤبأ!
له؛ وقدما أهملوا التماسه.
وغيرها مما أتى في الكتب.

أنواع الإنشاء الظلي:

لِظَلْبِي شُعْبٌ كَثِيرَةٌ؛
أمر، ونهْي، وتَمَنُّ جَاءَ
فالأمر (فعل الأمر) منه قَابَا
مُضَارِعٌ بِلَامٍ أَمْرٌ اقْتَرَنَ
ولاسم فعل الأمر - في أناة
لصدر يَنُوبُ عن أمر أتى
وطلبُ الفِعْلِ مع استِعْلَاءِ
فما رآه صاحبُ الإيضاح
بأنَّ مَعْنَى الأمر ليس إلا
أو ماضياً؛ فلن ترى استِعْلَاءَ
إليك منها هذه الشهيره:
وأخص الاستيفهام والنداء.
إذ جاء: «يا يحيى خذ الكتابا»
- أيضاً - كقولنا: (ليُنْفِقْ في المِحْن)
(حَيَّ عَلَي الفلّاح والصّلاة)
(صَبْرًا عَلَي البأساء تنجُ يا فتى)
مَعْنَاهُ في الأضل من البناء:
لَكِنَّهُمْ رَدُّوهُ في إفصاح:
مُقَابِلًا مُضَارِعًا تَجَلَّى.
في (قَم) لِيخِلَّ قَدْ سَمَا عِلَاءَ.

المعاني المجازية للأمر

والأمر يأتي « كما عملوا ما شئتم »
 وَلَحِظَ التَّعَجُّبُ مِنْ تَقْصِيٍّ
 ويلحظ التعجب مثل « كُونُوا
 وَمِثْلُهُ : إِهَانَةٌ : « قُلْ كُونُوا
 وَضِدُّهُمَا : الإِكْرَامُ فِي الْمَقَامِ
 وغيرها : إِبَاحَةٌ (كَمَا صَطَلُوا
 وَلَا تَمَسُّ قُلُوبَهُمْ ، وَلَا مَسْتَسْنَانِ
 وَلِلتَّمَنِّيِّ ، وَالسَّدْوَامُ يَأْتِي ؛
 ليغرض التهديد - إنَّ رَغِبْتُمْ -
 « فَأَتُوا بِسُورَةٍ » عَلَيْهِ نَصًّا .
 قِرْدَةٌ : « إِذْ ضُرِّقَتْ شُئُونُ .
 حِسْجَارَةٌ » وَمِنْ بَغْيِ يَهُونُ .
 مثل : « إِذْ خُولُوها بِسَلَامٍ » سَامِي
 إِذَا حَسَلْتُمْ (١) رَدَّدَ الْعَيْبَادُ .
 (كَأَفْعَلْ كَذَا وَخُذْ عَطَاءَ الْحَانِي)
 وَفِي كِتَابِ اللَّيْلِ كُلُّ مَا تِي .

المعاني المجازية للنهي :

والنهي - إن يُقصد به التهديد
 وللسدوام جساء ؛ والإرشاد
 (لا تمتثل أمري) له مفيد .
 ولا تمس ، وتمن بباد .

(التمني والترجي)

وللتمني الأمر ؛ مستحيلا
 كقولهم : ليت الشباب يرجع !
 فإن ظمعت في حصول أمر
 وأختها « عسى » بالاستعمال
 أو غير مطموئنة له حُصُولاً
 وقولهم : ليت المدين يدفع !
 فهو الترجي بلعلَّ يجري .
 مثل عساك تهتدي في الحال !

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وإذا حلتم فاصموا » .

و«هَلْ» و«لَوْ» هَدَى إِلَيْهَا التَّقْلُ
و(لَوْ يَعُودُ الْعُمْسُ) خُذْهُ مِثْلًا.
لَسَكْتَهُ قَدْ مَحَضَّشُهُ مَخْضًا.
حَيْثُ طَفَى فِرْعَوْنُ حَتَّى خَابَا!

وَلِلتَّمَنِّي «لَيْتَ» وَهِيَ الْأَضْلُ
«فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ» تُثَلِّي
وَقَدْ تَمَنَّنُوا «بَلَعَلَّ» — أَيْضًا
مِثْل «لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَا»

(النداء)

وَالْعَكْسُ «أَي!» «وَهَمْزَةً» الْمُرِيدُ
مِثَالُهَا يَا أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ
لِئُبْغِيهِ مَشْرَلَةً فِي الصَّيْدِ.

«يَا» و«أَيَا» خُذْ لِنَدَا الْبَعِيدِ
وَعَكْسُ ذَا لِنَسَكْتِهِ لَطِيفَةٌ
إِذْ جُعِلَ الْقَرِيبُ كَالْبَعِيدِ

(المعاني المجازية للنداء)

أَقْبِلْ ؛ فَكُلْ ظَالِمَ مَلُومٍ
(يَا قَبْرَ مَعْنَى كَيْفَ وَارِثِ النَّدَى) (١)
«كَيْفَ فَوَادِي بُؤْتُ بِالْندَامَةِ» (٢)

وَخُذْهُ إِغْرَاءً (كَيْفَا مَظْلُومٍ
تَعَشَّرًا ؛ قَلْ حَاكِيًا مِنْ رَدْدًا
وَجَاءَ لِلزَّجْرِ مَعَ الْمَلَامَةِ

الاستفهام

لَكِنْ لَهُ فِي فَهْمِهِ أَحْكَامٌ.
وَقَطْبُ الصَّيْدِ فِي التَّنْبِيرِ.

تَطْلُبُ الْفَهْمَ : هُوَ اسْتِفْهَامٌ
فَهْمَزَةٌ لَطْلُبِ التَّصَوُّرِ

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ مُثْرَعًا

فِي قَبْرِ مَعْنَى كَيْفَ وَارِثِ جُودِهِ

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

أَضْحُ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلْمَا؟!

أَفْوَادِي مَتَى الْمَتَابُ؟ أَلْمَا

وَهِيَ إِذَا أَتَتْ يَلِي الْمَسْئُولُ
وغير ذَا مَا لم تَقْم قَرِينَهُ
كَأَضْرِبَتْ عُمَرَاً أَمْ عَمْرَاً؟
« وُهَل » أَتَتْ لِطَلَبِ التَّضْذِيقِ
وَالأَدْوَاتِ الْبَاقِيَاتِ كُلِّهَا

عِنَهُ ؛ فَيَأْتِي الْفِعْلُ وَالْمَفْعُولُ .
مِنْبِيئَةٌ عَنِ غَيْرِهِ مُبَيِّنَةٌ .
إِذْ قَضِيئُهُ الْمَفْعُولُ وَهُوَ أَذْرَى
كَهَلٍ سَمِعْتَ حِكْمَةَ الصَّدِيقِ ؟
تَصَوُّرٌ ؛ وَلَوْ عَمَلًا مَحَلُّهَا !

(معناه الحقيقي)

اطلب حُصُولَ صُورَةٍ فِي الدَّهْنِ
تَضْذِيقًا أَوْ تَصَوُّرًا تُرِيدُ
فَفِي وَقْعٍ نِسْبَةٍ أَوْ عَدَمِ
وَإِنْ قَصَدْتَ نِسْبَةً مُجَرَّدَةً
أَوْ وَاحِدًا مِنَ الْمُعْلَقَاتِ
وَجَعَلُوا الهمزة حُرَّةَ السُّرَى
لَكِنَّ (هَلْ) قَيَّدهَا التَّضْذِيقُ
وَالأَدْوَاتِ كُلُّهَا بَعْدَهَا

مُسْتَفِيهًا بِالأَدْوَاتِ تَجْنِي :
لِكُلِّ حَالٍ مِنْهُمَا مُرِيدُ .
إِدْرَاكُكَ التَّضْذِيقِ بَيْنَ الْكَلِمِ .
أَوْ مُسْتَدًّا ، أَوْ عَكْسَهُ عَلَى جِدَّةِ .
فِيإِنَّهُ تَصَوُّرٌ مُوَاتِي !
كَمَا تَبْرَى - تَضْذِيقًا أَوْ تَصَوُّرًا .
كَهَلٍ دَعَا مُحَمَّدًا صَدِيقُ ؟
أَفَادَتِ التَّصَوُّورَ الْمُقْتَمًا .

الاستفهام بالهمزة :

إِنْ جَاءَتْ الهمزة لِلتَّضْذِيقِ
وَإِنْ أَتَتْ عِنْدَكَ لِلتَّصَوُّورِ

لَاتَأْتِ بِتَأْمَعَادِلِ الرَّفِيقِ .
فَاذْكُرْ مُعَادِلًا بِلَا تَأْخِرِ .

المسئول عنه بالهمزة :

لَيْسَ بِفِعْلٍ بَعْدَ دَمْرٍ يَحْضُرُ .
 كَقَوْلِهِمْ : أَحْمَزَةٌ رَفِيقِي ؟
 فَهُوَ الَّذِي تَطْلُبُهُ هُنَالِكَ .
 أَوْ مُشْتَمَلٌ يُرَى لِأَبِيهِ .
 أَفْهَمَتِ التَّضْدِيقَ نِلْكَ الرَّمَزَةَ .
 كَمَا كَرِنَا مُعَادِلًا فِي الْأَكْثَرِ .
 فَقَدْ أَتَى تَضْدِيقُهَا مُفِيضًا .
 جَاءَ النَّصْرُ الَّذِي أَضَافَهُ .
 يَلْزَمُ مَا لَمْ تُبْدِ فِيهِ رَمَزَةً .
 كَذِكْرِكَ الْمُنَادِلِ الْبَدِيلًا .
 كَأَرَأَيْتَ فَرَسًا أَمْ فَيْلًا ؟

وجملة إشميئة والخبر
 همزة هذي همزة التضديق
 وبعدها ، إن جاء غير ذلك
 كمسند ، أو مسند إليه
 وإن أتى الفعل عقيب الهمزة
 ما لم تقم قرينة التصور ؛
 فإن أتى معادل نقيضاً
 وإن أتى معادل خلافه
 إيلاًوك المسئول عنه الهمزة
 فإن أتت قرينة دليلاً
 فجائز تأخيرها قليلاً ؛

(المعاني المجازية للاستفهام)

كَلِمَ دَعَوْتُ ، وَعَلَا النِّدَاءُ ؟ !
 أَتَتْ ، « أَلَمْ نَشْرَحْ » (١) لَهُ اهْتِدَاءً .
 فَحِصَّةُ الْهُدُودِ أَبَدَتْ مَا تَرَى .
 « بِأَلِهْ » (٣) رَدَّدَتْ هِدَايَتَهُ .

مجاز الاستفهام : الاستبطاء
 كذلك التقرير منه جاء
 ولتعبج ؛ « كمالى لا أرى » (٢)
 لغرض الإنكار جاءت آية

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « مالي لا أرى الهدد ؟ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « أله مع الله ؟ » .

وَقَدْ أَتَى الْإِنْكَارُ وَالتَّوْبِيخُ
وَالنَّفْيُ وَالتَّوْبِيخُ قَدْ تَأَزَّرَا
وَتَسَبَّهَ الْقَوْمَ عَلَى ضَلَالٍ
وَمِيرَ ذَا يَأْتِي لَلْإِسْتِبْعَادِ

كَأَهَنْتَ مَنْ بِهِ التَّأْرِيخُ ؟!
فِي قَوْلِهِ : (مَاذَا عَلَيْهِمْ) (٤) ظَهَرَا
قُلْ أَيْنَ (٢) تَذْهَبُونَ فِي الْخَبَالِ ؟!
وَكْتَهَكُمْ صَرِيحٌ ، بَادٍ .

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إخراجك الكلام في تظاهري
تجاهل المعارف فيه يجرى
وتحبر جاً في مقام الإنشأ
كذلك التعبير عن مستقبل
مستقبل بصيغة اسم الفاعل
ومثله الإضمار في الإظهار
ففي ضمير قصة أو شان
وفي مقام المظهر الجلي
إشارة، أو علماً، أو وصفاً
ومثله قلا ظهر التغليب

على خلاف مقتضى للظاهر:
كقولهم : ألمع برق يسرى (٣) ؟!
وعكسه مع الأداء يغشى .
بصيغة الماضي ، وعكسه جلي .
أو اسم مفعول بذا للناقل .
كذلك الإظهار في الإضمار .
قالوا : هي الدنيا متاع فان .
أبدي الضمير نكتة الذكي .
فكلها قد لفها ، وأوفى
كالحسنين فيهما الحبيب .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وماذا عليهم لو آمنوا بالله ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأين تذهبون ؟ » .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح ؟
أم انسامتها بالمنظر الضاحي ؟!

(الالتفات)

تَكَلَّمُ، فَغَيْبَةً، خِطَابُ
 من بعضها لغيرها التفات
 فمن تَكَلَّمُ إلى خطاب
 ومن تَكَلَّمُ جَرَى لِلغَيْبَةِ
 ومن خطاب جَاءَ لَلتَكَلَّمِ
 ومن خطابٌ قَدْ جَرَى لِلغَيْبَةِ
 من غَيْبَةٍ تَكَلَّمُ يُزِيرُ
 من غَيْبَةٍ إلى خطابٍ جَاءَ
 ونكتة التفاتك التنشيط
 وَرُبَّمَا أَتَتْ لَهُ لَطَائِفُ

إذا أَلْتَفَتَ؛ فلها الحساب .
 أَفْتَى بِهِ الجُمهُورُ، والشقاتُ
 «مَالِي لَا أُعْبِدُ» (١) للجواب .
 في سورة «الكوثر» (٢) منه هَيْبَةٌ .
 (يَا نَفْسُ قَصْرِي وَمَا قَلْبِي عَمِي)
 «حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ» (٣) يُجَلِّي الرِّيْبَةَ
 في «يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُشِيرُ» (٤)
 «مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ» (٥) فَأَضَاءَ
 إِذُ لِلْمَعَانِي يُنْصِتُ الشَّشِيْطُ .
 فكل مَوْضِعٌ لَهُ طَرَائِفُ .

أسلوب الْحَكِيمِ :

لِسَامِعٍ بِغَيْرِ مَا تَرَقَّبَا
 إن قال ذو حصافة فهيم
 لأنه يُشِيرُ بِالْكَلَامِ
 أو سَائِلٍ بِغَيْرِ مَا تَطَلَّبَا
 فقد بَدَأَ أُسْلُوبُهُ الْحَكِيمُ .
 لما هو الأَوْلَى بِالاهْتِمَامِ (٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ نَرْجِعُونَ ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ؛ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجْرَيْنَ مِنْهُم مِّمَّ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَسَقْنَاهُ » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ » .

(٦) إشارة إلى قول القبعنري للحجاج - وقد نوعده بقوله : (لأهملك على الأدهم) - : منل الأمير
 يخمل على الأدهم والأشهب ؛ فقال له الحجاج : أردتُ الحديد ؛ فقال القبعنري : لأن يكون حديدًا خير =

(مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ الْحُجَّاجَا) (١)
أَبْدَى الْإِلَهَ نَفْعَهَا لَا الْعِلَّةَ

إِذْ جَاوَبَ الْقَعْبَشْرِيُّ الْحُجَّاجَا :
وَفِي سَوَالِهِمْ عَنِ الْأَهْلَةِ

الْقَلْبُ :

مَكَانٍ بَعْضٍ قَدْ أَتَى مُكْتَمِلًا .
فِي (لَا يَتَّكُ الْوَدَاعُ مِنْكَ مَوْقِفًا) (٢)
(كَدَخَلَتْ عِمَامَةٌ فِي الرَّأْسِ) .
وآخَرُونَ فَصَلُّوا وَاهْتَمُّوا .
فإِنَّهُ - فِي رَأْيِهِمْ - قَدْ حَسُنَا .
تَحْمِيلُ طَبَعِ الْبَدَوِيِّ الْجَافِي :
كَأَنَّ لَسُونَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

قَلْبُ الْكَلَامِ : نَقَّلُ بَعْضِهِ إِلَى
رِعَايَةِ لِحَاظِ اللَّفْظِ وَفِي
وَجَانِبِ الْمَعْنَى دَقِيقُ الْحِسِّ
رَأَاهُ قَوْمٌ ، وَجَفَّاهُ قَوْمٌ ؛
إِنْ ضَمَّنَ الْقَلْبُ اعْتِبَارًا حَسَنًا
كَقَوْلِهِ لِرُؤْيَةِ الْوَصَّافِ
وَمَهْمِهِ مُغْبِرَةً أَرْجَاوُهُ

الْفَضْلُ وَالْوَصْلُ

وَالْفَضْلُ : تَرَكُّ الْعَطْفِ مِنْهُ فِكْرًا
وَالْفَضْلُ بَيْنَ الْمُتَبَايِنِينَ .
لِأَنَّهُ بِهِ يَقُولُ الْعَقْلُ .

الْوَصْلُ : عَطْفٌ جُمْلَةً لِأُخْرَى
فَالْوَصْلُ : بَيْنَ الْمُتَنَاسِبِينَ
وَجَاءَ لِلْمُتَحَدِّثِينَ الْفَضْلُ

من أن يكون بليداً؛ أراد الحجاج بالأدهم القيد، وبالحديد: المعدن المخصوص، وحملها القبعنري على
الفرس الأدهم الذي لا يكون بليداً.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يسألونك عن الأهلة؛ قل: هي مواقيت للناس والحج» .

(٢) إشارة إلى قول القطامي:

قفى قبل التفرق يا ضباعا وَلَا يَتَّكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا

مواضع الفَصْل :

فالفصل لكمال الاتصال	ولِكَمَالِ الانْقِطَاعِ التَّالِي .
ومشبهه كمال الانقِطَاعِ	إِذْ مَانِعٌ حَمَاهُ مِنْ إِتْبَاعِ .
تعطن سلسمى أننى أبغى بها	مِثَالَهُ الَّذِي أَتَى مُتَّبِعَهَا .
ومشبهه لسبب الاتصال	إِذْ جَمَلَةٌ تَجِيبُ عَنْ سُؤَالِ .
(قالوا : سَلاماً ؛ قال سلمٌ) جاء	لِمَنْ أَجَابَ سَائِلاً أَضَاءَ .
ووسط بينهما : فَالتَّالِيَةُ	لَمْ يَقْصِدِ الحُكْمُ لَهَا كَالْبَادِيَةِ .
وَوَسَطَ بَيْنَهُمَا ؛ فَالْبَادِيَةُ	إِعْرَابُهَا لَمْ يُخْتَسَبْ لِلتَّالِيَةِ .

مواضع الوصل :

كمال الانقِطَاعِ بالإيهام	(لا - وحمالك الله) كمال إمام .
تَوْشُّطٌ مَعَ اتِّحَادِ المَعْنَى	لِلْوَصْلِ - أَيْضاً - وَالنُّصُوصِ أَعْنَى .
وَإِنْ تُرِدُ تَشْرِيكَ هَذِي التَّالِيَةِ	إِعْرَابَ الأُولَى والرُّؤْيَى مَوَاتِيَةِ .

كمال الاتصال :

ففى كمال الوصل : تأتى التالیه	للجملتين بَدَلًا للبيادينه .
كقول رب العرش والجلال	(أَمَدَكُمْ بِسَنَعِيمٍ وَمَعَالٍ)
وقد أتت - أيضاً - لها بياناً	فى (وَشُوسَ الشَّيْطَانِ) قَدْ وَافَانَا
وقد جلى تأكيدها العليم	إِذْ قَالَ : (إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ) .

كمال الانقيطاع:

له اختلاف الجملتين منشأ (يا صاحب الدنيا) ميثاق ظاهر
أو اختلاف بهما معنى فقط
أو لا يرى بينها تناسب
لفظاً ومعنى خبيراً وإنشأ.
(لا تحسب المجد) له مظهر.
كبدأ الجهد، سلّمت من غلط!
كالصقراطير، عليّ كاتب.

(الإيجاز الإطناب والمساواة)

إن كثر اللفظ وقلّ المعنى
وقلّ اللفظ هي الإيجاز
وإن تساوت أتى التساوي
زيادة اللفظ - إذن - لفائدة
بها يرى أسلوبها تطويلاً
وإن تُعَيَّن فهو حشو بادى
(لا فضل فيها) (١) مُفسد مُزدول
والحشو والتطويل يُضعفان
فقد بدأ الإطناب وهو أغنى.
به التّحتى جملّ والاعجاز.
فكن مع المقام كالمداوى.
فإن أتت لغيرها فقائده.
إن لم تُعَيَّن إذ عرّضت القيل.
مُفسد أولاً حسب قول الشادى
(والأمس قبله) (٢) لنا معقول.
بلاغة الكلام واللسان

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله

وصبر الفتى لولا لقاء شعوب.

ولكننى عن علم ما فى عدي عيبى.

(صُورُ الحذف)

ايجاز حذف وإيجاز قصر
وَصُورُ الحذف أَثَتْ كَثِيرُهُ
بمفرد من ركنى الإضافه
وَبَجَوابِ قسم « كالفجر » (١) ؛
قسمان للإيجاز عند الأثر .
تَوَاتَرَتْ نُصُوصُهَا وفيره .
أَوْ رُكْنِي الوصف جَلًّا أَهْدَافَهُ .
أو لفظ معطوف كذاك يجرى .

(صور الإطناب)

من صور الأطناب خُذْ إيضاحا
« أَنْ اقذفه فى التابوت » (٢) وَضَحًا
« نِيَعَمَ وَيُنُسَّ » بهما إيضاح
وفى سنا « التوشيع » قال شوقى :
وإن خصصت عقب العُموم
فى (حافظوا على الصلاة هيا) (٤)
بعد أنبهم قد بدأ ولا حا .
من سِرِّ (ما يوحى) الذى ماصرحا
كقولهم : (نِيَعَمَ الْفَتَى صلاح) .
(دَخَلْتُ فى ليلين) (٣) بعد شوقى .
أو إن عكست جئت بالمرُوم .
وعند (رب اغفر لوالدينا) (٥) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « والفجر وليال عشر » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إذا أوحينا إلى أمك ما يوحى ؛ أن اقذفه فى التابوت فاقدفيه فى اليم » .

(٣) إشارة إلى قول أمير الشعراء أحمد شوقى :

ودخلت فى ليلين : فرعك والدجى وثمت كما الصبح المنور فاك .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « رب اغفر لى ولوالدى ولن دخل بيتى مؤمنا ؛ وللمؤمنين والمؤمنات » .

كذلك التكرير قد أظلاً
لفرض التأكيد ما رأيتنا
كقول من آمن في القرآن
طول الكلام قصد الاستيعاب
وَبَعْدَهُ يَجِيئُكَ «الإيغال»
زيادة التشبيه ، أو تحقيقه
كذلك التذييل ؛ وهو جُمْلَةٌ
فقد يجئ مَثَلًا يُرَدُّدُ ،
منطوقاً ، أو مفهوماً التأكيد
ودفع وهَمَّ لِسْوَى الْمُرَادِ :
في أول الكلام ، أو في آخره
كذلك التتيم وهو فَضْلَةٌ
والاعتراض : آخر الأنواع
بين كلامين أتى لِئُكْتَمَ
تنزيهاً ، أو دعاءً ، أو تنبيهاً

في (سوف تعلمون ثم كلاً) (١)
ولاستمالة الذي خاطبتنا .
(يا قوم) (٢) إذ كَرَّرَ فِي حَنَانٍ .
تَلَدُّدٌ ، تَحَسُّرٌ فِي السَّبَابِ .
في عَقِبِ ، بِئُكْتَمَ تُنَالُ .
وكثرة الحث يُرَى بِرَيْقَةٍ .
تُوكِّدُ الْأُولَى ، فَرَاعَ أَصْلَهُ .
وقد يجئ جُمْلَةً تُوكِّدُ .
وكل تأكيد له مُرِيدٌ !
يُعْرِفُ تَكْمِيلاً سَنَاهُ هَادِي .
أَوْ وَسَطٍ ؛ تَعْرِفُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ .
في غير ما يُوهِمُ يُبْدِي فَضْلَهُ .
وَهُوَ كَلَامٌ قَدْ أَتَى لِإِدَاعِ .
تَحْتَاجُ أَنْ تُبَيِّنَهَا بِلَفْظَتِهِ .
معظماً ، أَوْ لِأَيِّمَا تُبْدِيهَا .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ، وإن الآخرة هي دار القرار » .

عَلَى الْبَيِّنَاتِ

عِلْمُ الْبَيَانِ :

مِنْ صُورِ الْوُضُوحِ فِي الدَّلَالَةِ .
وَصُوراً أُخْرَى بِإِلَّا نَهَائِهِ .
لِزُومِهَا ، أَوْ تَضَمُّناً مَحْمُودَةً !
أَخْرَجَتْ التَّشْبِيهَ عَمَّا رَافَقَهُ
لِإِنَّهُ أَسَاسُ الْإِسْتِعَارَةِ .
مَنْزِلَةَ الْمُفْرَدِ مِنْ مُرَكَّبٍ !

علم البيان يأتي في عَجَالِهِ
تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كِنَايَةً
دلالة اللفظ - إذن - مَقْصُودُهُ
لكنها دلالة المطابقه
لكن أتى التشبيه في الصِّدَارَهُ
قبل الكناية المجاز قد حُبِي

التشبيه

فِي أَيِّ مَعْنَى كَانَ تَشْبِيهاً يُرَى .
تَقْدِيرًا ، أَوْ لَفْظًا بِإِلَّا أَنَاةٍ !
كَشَرَفِ الْبَيَانِ فِي الْإِنْسَانِ :
لَهُ عَمَلِيَّةٌ أَثْرُ جَمِيلٌ .
إِلَى طَرِيقٍ لِلنُّهْيِ جَلِيلٍ .
إِلَى جَلِيلٍ قَدْ أَتَى بِالْفِطْرَةِ .
إِلَى قَرِيبِ الْفَتْ وَغَرَفَتْ .
لِكُلِّ مَحْسُوسٍ مَعَ الْمُثُولِ .
إِذَا رَأَيْتَ مَا نَأَى شَبِيهَا .
لِلشَّيْءِ أَشْبَاهًا إِذَا مَا أُجْرِيَا
(كَخُلُقٍ مِثْلُ الْفِيَا فِي السَّعَةِ)
فَلَا تَكُنْ لِحِفْظِهَا مُضَيِّعًا !

إِلْحَاقُكَ الْأَمْرَ بِأَمْرٍ آخَرَ
بِشَرْطِ أَنْ تَأْتِيَ بِالْأَدَاةِ
وَشَرَفِ التَّشْبِيهِ فِي الْبَيَانِ
تَصْوِيرُهُ - لَا سِيَّمَا التَّمَثِيلُ -
إِذْ يُخْرِجُ الْإِنْفُسَ مِنْ خَفِيٍّ
كَتَقْلِيلِهَا مِمَّا أَتَى بِالْفِكْرَةِ
أَوْ نَقْلِهَا مِنْ غَيْرِ مَا قَدْ أَلْفَتْ
وَيُخْرِجُ النَّفْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ
كَذَلِكَ اسْتَطْرَافُكَ التَّشْبِيهِ
رَابِعُهَا التَّشْبِيهُ يَأْتِي مُبْدِيًا
أَرْكَانَهُ - إِذَا نَظَرْتَ - أَرْبَعَةَ
وَجْهٍ ، أَدَاةً ، طَرَقَانِ اجْتِمَاعًا

تقسيمه باعتبار الطرفين :

تشبيهُكَ الْقَدَّ بَغُضْنِ الْبَانِ .
 فِي قَوْلِكَ : (الْحَيَاةُ كَالْأَمَانِي)
 عِلْمُكَ) و (الْأَزْهَارُ كَالْحَوَاطِرِ) .
 (كَسَلَمُ الْيَاقُوتِ وَرَدُّ الْخَالِ)
 (كَظُلْمَةُ مِثْلُ فَمِ الْجَنِّي !)
 مُقَيَّدًا ، أَوْ جَاءَ لَمْ يُقَيَّدِ :
 (وَغُضْنُ بَانٍ خَطْرَانُ الْقَدِّ !)
 أَوْ غَيْرِهِ ، وَاعْكِسُ تَفْزُؤُ بَفَضْلِهِ .
 كَالْفَرَسِ الْأَشْهَبِ يُلْقَى جُلَّهُ (١)
 كَدَّرَ مَنَشُورَةَ فِي الْمَاءِ (٢) .
 أَعْلَامَ يَاقُوتِ بِسُمْرِ فَثُكِ (٣) .
 زَهْرُ الرِّبَا ، كَأَنَّهُ مَرْفَعُهُ ! (٤) .

فَالطَّرْفَانِ مِنْهُ حِسِّيَّانِ
 وَالطَّرْفَانِ مِنْهُ عَمَلِيَّانِ
 وَإِنْ خَلَفْتَ قُلْتَ : (كَالْجَوَاهِرِ
 وَفِي الْمُحَسِّسِ يَدْخُلُ الْخَيَالِي
 وَيَدْخُلُ الْوَهْمِيُّ فِي الْعَقْلِيِّ
 وَشَبَّهَنَ مُفْرَدَهُ بِمُفْرَدِ
 كَقَوْلِهِمْ : (خَدُّ كَمِثْلِ الْوَرْدِ)
 وَشَبَّهَنَ مُرَكَّبًا بِمِثْلِيهِ
 فَالصبح تحت الليل يَمْحُو ظِلَّهُ
 وَهَيْئَةُ النجوم في السَّمَاءِ
 وَمِثْلُ : مُحَمَّرُ الشَّقِيقِ يَخْجِي
 وَذَا نَهَارُ مَشْمَسٍ قَدْ حَفَّهْ

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

كطريفٍ أشهبٍ ملقى الجلالِ .

غدا والصبح تحت الليل بادٍ

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

دَرَّرَ نُشْرَانَ عَلَى بُسَاطِ أَرْقِ

وكان أجرام النجوم لوامعاً

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

إِذ تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ
 نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجْدِ .

وَكَأَنَّ مَحْمَرُ الشَّقِيقِ

أَعْلَامُ يَاقُوتِ نَشْرِ

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

تريا وجوه الأرض كيف تصور .
 زهر الربا فكأنما هو مقمر .

ياصحبتي تقصيا نظريكما

تريا نهارة مشمساً قد شابه

تَعَدُّ الظَّرْفَيْنِ

ملفوفاً ، أو مفروقاً ، أو بتسوية
فإن لففت قلت : ليلى والمنى
والخد ورد ، والثنايادر
وسو في قولك : (كالليالى
والجمع فى :) كأنه يفتتر عن
كذا بجمع ؛ فاحفظن الأبنية .
بدر ، وصبح قد اظلاً بالسنا .
إذا فرقت ، والشفاه خمراً !
صدغ الحبيب - إذ ذنا - وحالي (١)
منضد ، أو برد ؛ إذا فنن ! (٢)

تقسيم التشبيه (باعتبار الوجه)

(أ) تحقيق الوجه أو تخيله :
وباعتبار الوجه تحقيقى ،
كقولهم : (أدهم كالغراب (٣)
وقولهم : (صوت كصوت البلبل
تشبيهُك المَحْسُوسَ بالمعقول
مفترضا معقولها محسوساً
فى الظرفين : الوجه إن تحققاً

يُحَقِّقُ الْوَجْهَ - وَتَخَيَّلِي .
سواداً ، أو شعر كحظ الكابى)
حلاوة) و (خلق كالعنبر)
يأتى ادعاء منك فى الأصول .
مدعىاً معقولها ملموساً !
أوجا تخيلاً لزوماً طبقاً .

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

كلاهما كالليالى .
وأدمعى كاللآلى .
وثنفره فى صفاء

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

كأنما يبسُّم عن لؤلؤ
منضد : أو برد ، أو أقاخ .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

يطير مع الرياح ولا جناح .
وأدهم كالغراب سواد لون

فَقَوْلُهُمْ : (السَّحْوُ فِي الْكَلَامِ)
مَا وَجْهُهُ كَوْنُ الْقَلِيلِ مُصْلِحًا
هُوَ الصَّلَاحُ إِنَّ غَدَا مُشْتَعْمَلًا
وَقَدْ يَجِيءُ الْوَجْهُ الْإِدْعَائِي
فِي الْجَبَانِ : قَوْلُهُمْ : (كَالْأَسَدِ)

(ب) وَحَدَّةُ الْوَجْهِ أَوْ تَعَدُّدُهُ :

وَالْوَجْهُ وَاحِدٌ ، كَذَا مُخْتَسَبٌ
فَوَاحِدٌ كَالشَّغْرِ مِثْلُ الدَّرِّ
(وَالنُّقْعُ فَوْقَ الْجُنْدِ وَالْأَسْيَافُ
وَعَدَّدُ وَفِي (عَامِرٌ كَأَحْمَدًا

(ج) حَسِيَّةُ الْوَجْهِ أَوْ عَقْلِيَّتُهُ :

وَالْوَجْهُ حِسِّيٌّ ، كَذَا عَقْلِيٌّ
كَقَوْلِهِمْ (الْجَمْسَمُ كَالْحَرِيرِ)
وَفِي (مِثَارِ النِّفْعِ) (١) لِلْحِسِّيِّ
وَالطَّرْفَانِ قِيدًا فِي قَوْلِهِ :
وَبِاخْتِلَافِ الطَّرْفَيْنِ جَاءَ

(١) إِشَارٌ إِلَى قَوْلِ بَشَارِ :

كَأَنَّ مِثَارَ النِّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا

(٢) إِشَارٌ إِلَى قَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْحَلِيمِ :

وَقِيدَ لَاحٍ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيَا كَمَا تَرَى

(٣) إِشَارٌ إِلَى قَوْلِ الصُّنُوبَرِيِّ :

وَكَأَنَّ عَمْرَ الشَّقِيقِ إِذَا تَصُوبُ أَوْ تَصَعَّدُ :

مُظَلَّبٌ - (كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ) .
لَكِنَّتُهُ - إِنَّ كُنْتَ مِمَّنْ نَقَّحَا :
كَذَا الْفَسَادُ إِنَّ تَوَارَى مُهْمَلًا .
تَهَكُّمًا ، أَوْ طَرَفٌ شُعْرَاءٍ .
وَفِي الْبَخِيلِ : (حَاتِمُ الْكَفِّ النَّدِيُّ)

فِي رُتْبَةِ الْوَاحِدِ ، أَوْ مُرَكَّبٌ .
تَلَالُؤًا ، وَأَحْمَدٌ كَالْبَحْرِ .
لَيْلٌ تَهَاوَتْ شُهْبَةً (١) مُنْضَافٌ .
عِلْمًا ، وَخُلُقًا ، وَحِجِّيٌّ ، وَمُحْتَدًا

وَتَالِيَةٌ مُخْتَلَفٌ ، جَلِيٌّ .
- نَعُومَةٌ - وَ (الصَّوْتُ كَالْخَرِيرِ)
مُرَكَّبًا إِشَارَةَ الذِّكْرِ .
(عَنْقُودٌ مَلَا حِيَّةً) (٢) فَأَوْلَاهِ .
(أَعْلَامٌ يَاقُوتٍ) (٣) زَهَتْ رُؤَا .

وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ .

كَعَنْقُودٍ مَلَا حِيَّةً حِينَ نَوْرًا .

أَعْلَامٌ يَاقُوتٍ نُشِرْنَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجَدٍ

والحركات هيئته الساكنة
إن صاحبت وصفنا فنحن له المثل :
وإن تُجَرَّدُ نُحَدِّثُ مِنَ الْأَشْعَارِ
وقد أتى في هيئته السكون
يُقْبِصِي جُلُوسَ الْبَدْوَةِ الْمَدْعَى
وقولهم : (الْعِلْمُ كَالْحَيَاةِ)
(الْعِلْمُ مِثْلُ النُّورِ فِي السُّدُورِ)
(حَامَلُوا تَوَارِيحَهُمْ تَبَارًا)
ومثل : (حَمُودٌ كَعَبْدِ الْقَاهِرِ)
وثالثٌ كقولهم : (أَسَانَةٌ)

من رائع المركب السجسي .
(والشمس كالمراة في كف الأشل) (١)
(كأنما البرق كتاب قارى) (٢) .
قول أبي العليبي ذى الفنون :
بأربع مجلدولة لم تُجدل .
فأبداً ... و (الأجهل كالمات) .
هداية ... و (العطر كالشور) .
مثل الحمار حاملاً أسفاراً .
في العقل ، والذكاء ، والمآثر .
كوائل ؛ في العلم ، والفضيلة .

(التمثيل ، وشبه التمثيل)

والوجه : تمثيل ، فحقيق موقعه
فأخفف بوجسياً أو عقلياً
بيت (مشار النقع) (٣) لِلْحِجْسِيِّ

إذا أتى من هيئته مُنْتَزِعَةً .
فهو الذي يهديك للثريا
و (حَمَلُوا الشُّورَةَ) (٤) لِلْحَقْلِيِّ

(١) هو قول ابن المجرم :

والشمس كالمراة في كف الأشل

(٢) إشارة إلى قول ابن المعتز :

وكأن البرق ممدوح ف نار

(٣) إشارة إلى قول بشار :

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً » .

وَمَا سِوَى التَّمْثِيلِ مَا قَدَّ عَدَدًا أَوْ لَمْ يُعَدِّدْ ؛ بَلْ أَتَاكَ مُفْرَدًا

المُفَصَّلُ والمُجْمَلُ

وقد أتى مُفَصَّلٌ ، ومُجْمَلٌ
قد فَصَّلُوا إن صرحوا بذكره
« كَمَا شَبَّهَ البَدْرَ فِي المِنَالِ
وَقَسَمُوا المُجْمَلِ لِلجَلِيِّ
« القَدِّ كَالغُضَنِ سَمَا العَلِيِّ
« مُحَمَّدٌ ، عِكرمةٌ ، عَلِيُّ
لأنه يَحْتَاجُ لِلرَّوِيَّةِ
إن صرحوا بالوجه ، أو قد أَهْمَلُوا .
وأَجْمَلُوا إن أَهْمَلُوا فِي أمرِهِ .
وَمِثْلُهُ حُسْنًا عَدَّتْكَ حَالِي » .
الظَاهِرِ ، الوَاضِحِ ، وَالخَفِيِّ .
« وَالوجه كَالبَدْرِ » هُوَ الجَلِيُّ .
كحَلِيقَةٍ مَفْرُغَةٍ « خَفِيَ .
وَفِكْرَةُ الرُّوِيَّةِ الذَّكِيَّةِ .

القَرِيبُ المُبْتَدَلُ والبَعِيدُ الغَرِيبُ

تَشْبِيهُهُمْ مِنْهُ « القَرِيبُ المُبْتَدَلُ »
فَأَوَّلُ يَأْتِي بِإِلَّا تَأْمَلِ ،
ذَا مِنْ وَضُوحِ الوجهِ فِي القَرِيبِ
وَاللُّوْضُوحِ عِلَلٌ تُفَسِّرُ
فَوَحْدَةَ الوجهِ كَلِيْنِ القَدِّ ،
وَشِدَّةُ التَّنَاسُبِ الَّتِي تَلَّتْ
قِي قَوْلِهِمْ « بَرَقَوُهُ كَالعَيْنِ
مِشْبَهَةٌ بِهِ إِذَا تَكَرَّرَا
وَاللُّخْفَاءِ عِلَلٌ ثَلَاثَةٌ
وَأخْرٌ هُوَ البَعِيدُ فِي الأَمَلِ .
وَأخْرٌ يَحْتَاجُ لِلْفِكْرِ الجَلِيِّ .
وَمِنْ خَفَاءِ الوجهِ فِي الغَرِيبِ .
وَخَدَّتُهُ ، تَنَاسُبٌ ، تَكَرُّرٌ .
وَبَهْجَةُ الوجهِ ، وَلَوْنُ الخَدِّ .
تَحْظَى بِهَا : فِيمَا يَلِي قَدِّ مُثَلَّتْ .
حَجْمًا ، وَشَكْلًا ، بَلْ بِلَوْنِهِ حُبِّي .
فِي الذَّهْنِ مَطْلَقًا أَتَاكَ مُسْفِرًا .
فَافْهَمِ حُبِيَّتَ زِعْمَةِ الدَّمَاثَةِ .

تَفْصِيلُهُ ، أَوْ نُدْرَةٌ - تَنْبَهُ -
أَوْ نُدْرَةٌ مُظْلَقَةٌ بِالْبَالِ
أَوْ كَوْنُهُ الْوَهْمِيُّ عِنْدَ النَّفْسِ
تَفْصِيلُكَ الْوَجْهَ بِأَنْ تَرَاعَى
كَأَنْ تُرَاعَى الْبَعْضُ فِي الْأَوْصَافِ
كَقَوْلِهِمْ : سَتَيْفِي يُرَى سِنَانُهُ
أَوْ تَلْحَظُ الْأَوْصَافَ فِيهِ كَلِهَا
« كَلَّاحٌ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيَا مَا تَرَى
تَصْرُفُ الْأَرِيْبَ فِي الْقَرِيْبِ
فَالْمُتَنَبِّيَّ صَوْرَ الْقَرِيْبَا
فَقَالَ - وَهُوَ جَيِّدُ الْمَقَالِ -
لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسِ الرَّائِي
تَقْيِيْدُكَ التَّشْبِيهِ - أَيْضًا - مُظْلَبٌ
كَقَوْلِهِمْ « كَالْبَدْرِ لَوْ لَمْ يَغِيْبْ
كَذَلِكَ التَّفْضِيْلُ يَبْدَى الْفَضْلَا

لصورة الشانى لَدَى الْمُشَبَّهِ .
لَأَنَّهُ مُرَكَّبٌ خِيَالِي .
أَوْ نَادِرًا تَكَرَّرُهُ فِي الْحِسِّ .
أَكْثَرُ مَنْ وَصَفَ لِلاخْتِرَاعِ .
وَتَتْرَكَ الْبَعْضُ الَّذِي يُتَنَافَى .
سَنَا لَهِيْبٍ لَمْ يَجِيْ دُخَانُهُ (١)
مُعْتَبِرًا فِي الطَّرْفَيْنِ مِثْلَهَا .
عَنْقُودٌ مُلَاحِيَّةٌ إِذْ نَوَّرَا (٢)
يَجْعَلُهُ فَنَّا مِنْ الْغَرِيْبِ .
بِصُورَةٍ بَدَا بِهَا غَرِيْبًا .
كَأَنَّهُ مُعَلَّمُ الْجَمَالِ .
إِلَّا بِوَجْهِ ذَاهِبِ الْحَيَاءِ (٣)
لَأَنَّهُ يُبْدِي الْجَمَالَ الْمُنْتَخَبَ .
وَالشَّمْسُ لَوْ تَكَلَّمَتْ عِنْدَ الرَّبِّيِّ (٤)
كَخِلَّتُهُ بَدْرًا إِذَاهُ أَحْلَسِي .

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :

حملت رذينا كأن سنانه

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى

(٣) بيت المتنبي هو :

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

يكاد يحيك صوب الغيث منسكبا

والبدر لولم يغيب ، والشمس لونطقت

سنا هب لم بتصل بدخان .

كعنقود ملاحية حين نورًا .

إلا بوجه ليس فيه حياء .

لو كان طلق الحيا يمطر الذهبا .

والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا .

كذلك التشكيك يُبدى النيلاً
ماذا أرى؟ ليلاً عند المنتظر؟!
وهكذا الأديب قد تصرفاً،
بعمَلِ الحيلة في الوصول
وهو الذي سَمَّوه بالضمني

انظر لقيس هاتفا بليلى .
من الظبا ، أم أنها من البشر؟! (١)
فصير ابتذاله مُستطرفاً .
لمكن التشبيه ذى القبول .
لأنه من جملة المعنوي .

أداة التشبيه

لفظ له دلالة التشبيه
« كالكاف » حرفاً ، أو « كمثل » اسماً
كذلك الوصف الذي أفاداً
مماثل ، مُشابه ، مُحَاكِي
فمُرْسَلٌ : فيه الأداة ذُكِرَتْ
كقولهم : صَوْتُ كَصَوْتِ الْعَنْدَلِ
أما المؤكد الذي قد تُرَكَّتْ
فمثلته : عمرو وهزبر في الوغى
إضافة الثاني للفظ الأول

له عليه نِعْمَةُ التَّنْبِيهِ .
أو « ماثلوا » فِعْلاً فكن مُهْتَمًّا .
معانى التشبيه خُذُهُ زادا .
سواءً ، أو سِيان في اشتراك .
لفظاً ، وتَقْدِيرًا ؛ إذا مَا أُضْمِرَتْ .
وقولهم : صَوْتُكَ صَوْتُ الْبُلْبُلِ .
منه الأداة مطلقاً ؛ ما عُرِفَتْ .
وَخَالِدٌ سَيْفٌ عَلَيَّ مِنْ قَدْ بَغَى .
أيضاً - له « وَرَدُّ الْخُدُودِ مُنْجَلِي »

أغراض التشبيه :

وَعَرَضُ التَّشْبِيهِ : دَافِعٌ حَدَا
يَعُودُ لِلأَوَّلِ هَذَا الْعَرَضُ

لعقد تشبيهه بأمرين بدًا .
في غالب الأمر ولكن فرضوا .

(١) إشارة إلى قول المجنون :

ليلى منكُن أم ليلى من البشر؟! .

الله يا طبيبات القاع قلن لنا

للثاني أغراضاً سيأتى ذكرها
 للأول الإمكان، وهو أفضل
 كأن تفق جمهرة الرجال
 كذا بيان الحال للمُشَبَّه
 أو لبيان القدر فيها نصاً
 كقولهم كحلك الغراب
 تقرير حال مثل «هذا الثائي
 وهذه الأغراض تقضى فى كرم
 فشبهه الظلمة بالمداد
 لأنه رب سواد حائل
 لذلك قال الشاعر ابن الرومى
 «جبر أبو حفص لعاب الليل
 وقد يكون الأول المتوجهاً
 وزين المشبه القببيحاً؛
 واغكس تجد مشبهاً مليحاً
 فشعرات الشيب نجم لامع
 وشعرات الشيب هم قائم
 واستطرف الأول إن جئت معه

وينجلى - بعد الكلام - أمرها .
 إن كان مما لا يُقِرُّ العقل .
 فالمسك بعض من دم الغزال (١) ! .
 «كساعد مثل يد المذبته» .
 ضعفاً وقوة ، كذلك نقصا .
 سواد لون حلكة الإهاب .
 كراقم بقلَمٍ فى الماء ! «
 بأن يكون الوجه فى الثانى أتم .
 ليس به شىء من السداد (٢) .
 إلى سواد الليل غير مائل .
 إذ شبه المداد بالغيوم .
 يسيل لإلخونٍ أى سِيل !
 كنور رب العرش مشكاة الدجى (٣) .
 تجده - فى تشبيهه - مليحاً .
 قد صار - فى تشبيهه - قبيحاً .
 إذا أردت المدح - وهو رائع .
 يُقرب الموت - وقد يدهم !
 بصورة فى عادة مُمتنعته .

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :

فإن تفق الأنام وأنت منهم

(٢) إشارة إلى قول البحتري :

على باب قنسرين والليل لاطخ

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

كَمِثْلٍ (فَحْمٌ فِيهِ جَمْرٌ مُنْجَلِي
 أَوْ أَنَّهُ مُسْتَطَرَفٌ لَمَّا غَدَا
 أَوْ عِنْدَ إِخْضَارِ الْمُشَبَّهِ الْقَصِي
 كَاللَّازورديةِ فِي التَّشْبِيهِ ،
 وَقَدْ يَعُودُ غَرَضٌ لِلشَّانِي
 كَقَوْلِهِ - مَبَالِغاً فِي المَدْحِ -
 كَأَنَّمَا الصَّبَاحُ وَهُوَ مُشْرِقٌ
 إِظْهَارُكَ المَطْلُوبِ لِلتَّنْبِيهِ
 كَأَنَّ يَرَى الجَائِعُ وَجْهًا كَالْقَمَرِ
 هَذَا إِذَا كَانَ المُرَادُ قَدْ غَدَا
 أَمَّا إِذَا تَمَاتَتْ أَشْبَابُهُ
 إِلاَّ إِذَا اهْتَمَمْتَ بِالمُشَبَّهِ
 كَغُرَّةِ الجَوَادِ كَالصَّبَاحِ

كَبَحْرِ مِسْكِ مَوْجُهُ التَّبْرُ الأَجَلِي .
 فِيهِ نُدُورُ الثَّانِي مُطْلَقاً بَدَا .
 لِمَا بِهِ مِنْ لُطْفِ ذِي المَعْنَى العَصِي
 أَوَائِلُ النَّارِ مِنَ الكَبْرِيتِ (١)
 فِي قَلْبِكَ التَّشْبِيهِ لِلعَيَانِ .
 مَبْتَعِداً عَمَّا يُرَى فِي المَرْجِ :
 وَجْهُ الخَلِيفَةِ الَّذِي يَأْتَلِقُ (٢) !
 هُوَ اهْتِمَامٌ بِالمُشَبَّهِ بِهِ .
 فَيُلْحِقُهُ بِالرَّغِيفِ إِذْ حَضَرَ .
 إِلْحَاقَ نَاقِصِ بَزَائِدِ بَدَا .
 فَتَرْكُكَ التَّشْبِيهِ لِلتَّشَابُهِ .
 لِغَرَضٍ فِي وَصْفِهِ ؛ تَنْبِيهِ :
 وَالعَكْسُ فِيهِ جَائِزٌ ؛ يَاصِحٌ .

المجاز المفرد:

الكَلِمَةُ الَّتِي أَتَتْ مُمَثَّلَةً
 فَهِيَ مَجَازٌ إِنْ أَتَتْ قَرِينَةً

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ولازوردية تزهو بزرقها

كأنها فوق قامات ضعفن بها

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وبدا الصبح كان غرته

فِي غَيْرِ مَا كَانَتْ لَهُ مُسْتَعْمَلَةً .

مَبْدِيَةً مَجَازَهَا ؛ مُبِينَةً .

بين الرياض على حمر اليواقيت .

أوائل النار في أطراف كبريت .

وجه الخليفة حين يمتدح .

بَشْرُطٍ أَنْ تُسْفِرَ عَنْ عِلَاقِهِ
فَالأول: استعارة، والثاني
لِشَبِّهِ، أَوْ غَيْرِهِ مُنْسَاقَهُ .
هُوَ المَجَازُ المُرْسَلُ المُدَانِي .

الأصلية والتبعية:

للمستعار الحذف في المكنية
في المستعار إن أتى اسم جنس
والتبعية التي قد برزت
وسميت - كما ترى - كذلك
أنت استعرت المصدر الأصلياً
وهذه أنكرها السكاكي
صَرَخَ بِهِ إِنْ رُمِتَ تَصْرِيحِيَّةً .
أَصْلِيَّةٌ تَأْتِي بِغَيْرِ لَبْسٍ .
فِي الفِعْلِ، وَالمُشْتَقِّ، وَالحَرْفِ أَنْتَ .
لأنها تابعة هنالك .
ثم اشتقت منه ذاك القيلاب .
وردها مكنية تحاكي .

التحقيقية والتخييلية

وإن تحقق الذي استعرت له
فهو يسمى تلك تحقيقية
حساً وعقلاً جاء عند الأمثلة .
وإن تك الأخرى فتخييلية .

المرشحة، والمطلقة والمجردة:

وهي إذا لم تستمد ملاًئماً
فإن يجيء ملاًئماً للأول
وإن يجيء ملاًئماً للثاني
نحو: « رأيت أسداً له لبد »
مطلقة؛ كلمت ليشاً قائماً .
فذاك تجريد وطى الممنزلي .
فذاك ترشيح رفيع الشأن .
و« لمت ليشاً سن أظفار الجلد .

وَإِنْ أَتَى التَّرْشِيحُ والتَّجْرِيهُ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ الأَبْلَغَ المرشَّحَهُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الأَوْطَأَ المُجْرَدَهُ
كُنْتُ - إِذْنُ - مَطْلُوقَةٌ تُرِيدُ !
تَرْدُفُهَا المَطْلُوقَةُ المَوْضُوحَةُ .
كَزُرْتُ لَيْثًا كُتِبَهُ مُشْتَمَدَةٌ .

الحقيقة والمجاز في الترشيح :

يَجُوزُ فِي التَّرْشِيحِ أَنْ تُبْتِغِيَهُ
بِأَنْ يَصِيرَ نَفْسُهُ اسْتِعَارَةً
نَحْوُ: اعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي بِفَضْلِهِ
حَقِيقَةٌ يَبْدُو وَأَنْ تُجْرِيَهُ .
مِمَّا يُسَلِّمُ الَّذِي أَعَارَهُ .
نُصِرْتُمْوَا ، وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِهِ .

المجاز المركب

مُرَكَّبُ المَجَازِ يَأْتِي ؛ فَاغْلَمَنَّ
كَذَا اسْتُعِيرَ المَشَبَّهَاتُ الخَبِيثَةُ
فَهَذِهِ فِي الحُكْمِ تَمثِيلِيَّةٌ
وَإِنْ يَكُنْ لغيرِ ذَا فَمُرْسَلٌ
سَهْلًا ؛ « كَيْبَاكُمْ وَخَضِرَاءُ الدَّمَنِ »
مُرَكَّبًا ؛ كَمَا أَتَى الخَبِيثَةُ
لِشَبَّهِهِ أَبْدَتْهُ لِلرُّوِيَّةِ .
كَمَا أَتَى المَفْرَدُ وَهُوَ الأَوَّلُ .

الاستعارة المكنية :

إِذَا حَذَفْتَ مَا بِهِ شَبَّهْتَا
فَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ
وَبَانَ مِنْهُ لَأَزِمُ أَبْتِغِيَتَا .
كُنْشِبَتْ أَظْفِيرُ المَمْنِيَّةِ .

الخلافا في تعريفها

لَكِنَّهُ قَدْ نَشِبَ الخِلَافُ
- فِي وصفها - وَانْتَصَرَ الأَسْلَافُ .

وَصَاحِبُ الْكَشَافِ كَالْمُنَاصِرِ .
فِي النَّفْسِ بِاللَّفْظِ لَهُ يُشَارُ .
وَهُوَ كَلَامُ الْأَنْفُسِ الْأَمِينَةِ ! .
بِطَيِّنَا مُتَّارَهَا فِي النَّيَّةِ .

فَقَدْ رَأَى الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ
بِأَنَّهَا : اللَّفْظُ الَّذِي يُعَارُ
وَذَكَرْنَا لِأَزْمَةِ قَسْرِينَةِ
وَوَضَّحْتُ تَسْمِيَةَ الْكِنْيَةِ

الاستدارة المكنية عند السكاكي

رَأَيْتَ وَهَمَّ مَسَابِهِ يُحَاكِي .
لَأَنَّهُ - فِي قَضَائِهِ - يَقُولُ :
بَعْدَ ادِّعَاءٍ - فِي الْمَشَبِّهِ بِهِ .
مُشَبَّبَهُ بِهِ ؛ بِسَلَا مِرَاءٍ !
لَكِنْ تَرُدُّ قَوْلَهُ الرَّوِيَّةُ :
كَيْفَ اسْتُعِيرَ وَهُوَ مَا عَدَاهُ ؟ !
تَخْيُّلاً ؛ « كَنَظَقْتُ أَمَارَةً »
وَالْفِعْلُ يَأْتِي تَابِعَ الْإِعَارَةِ .
يَكُونُ - فِي وَرِطَتِهِ - قَدْ رَدَّهَا !

وَإِنْ سَمِعْتَ مَا يَرَى السَّكَاكِي
كَلَامُهُ تَمْجِئُهُ الْحُقُولُ
هِيَ الْمَشَبِّهِ الَّذِي تَأْتِي بِهِ
فَهُوَ قَدْ اسْتُعْمِلَ فِي ادِّعَائِي
وَالْتَّبَعِيَّةُ بِهَا مَحْكِيَّةُ
فَالأَوَّلُ اسْتُعْمِلَ فِي مَعْنَاهُ
و« نَظَقْتُ » - فِي رَأْيِهِ - مُعَارَةٌ
فَنَظَقْتُ لِلْوَهْمِ مُسْتَعَارَةٌ
فَالْتَّبَعِيَّةُ الَّتِي قَدْ رَدَّهَا

الكنية عند الخطيب القزويني :

أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ النَّبِيَّةُ .
فَلَمْ يَكُنْ مُوَفَّقَ الْعِبَارَةِ .

عِنْدَ الْخَطِيبِ : أَنَّهَا التَّشْبِيهُ
فَلَا مَجَالَ لِاسْمِ الْإِسْتِعَارَةِ

رَأَى السَّكَاكِي :

بِأَنَّهَا اسْتِعَارَةٌ مَقْلُوبَةٌ .

وَذَهَبَ الْعِصْمَامُ فِي أُعْجُوبَةٍ

وَيُجْعَلُ الْكَلَامُ فِي النَّهَائِيَّةِ كِنَايَةً عَمَّا تَرَى مِنْ غَايَةِ .
وَهُوَ - كَمَا تَرَى - مِنَ الذِّكَاةِ بِحَيْثُ يُنْسَى سَائِرَ الْأَرَاءِ !

الْجَمْعُ بَيْنَ التَّصْرِيحِ وَالْمَكْنِيَّةِ :

مَكْنِيَّةٌ ، وَضِدُّهَا ؛ إِنَّ رُوعِي « أَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ »
فَالْبُؤْسُ قَدْ شُبِّهَ بِاللِّبَاسِ مُصْرَحًا بِهِ ؛ بِلَاءِ السِّبَاسِ .
وَبِالطَّعَامِ الْمُرِّ ؛ فَالْإِذَاقَةُ تُخَيِّلُ الْبُؤْسَ بِمُرِّ الْفَاقَةِ .

قرينة المكنية :

وَاللَّازِمُ الْمُثَبَّتُ لِلْمُشَبَّهِ حَقِيقَةٌ عَنْ سَلْفِ تَنْبِئِهِ .
وَإِنَّمَا الْمَجَازُ فِي الْإِثْبَاتِ فَافْتَهُمُ مُنِيحَتِ حِكْمَةِ الثَّقَاتِ .
وَهَذِهِ فِي الْأَسْمِ تَخْيِيلِيَّةٌ لِأَزْمَةٍ فِي الْحُكْمِ لِلْمَكْنِيَّةِ .
وَهَذِهِ وَافَقَهَا الْخَطِيبُ وَقَدْ أَتَاكَ رَأْيُهُ الْبَغْرِيْبُ .

رأى الزمخشري :

وَصَاحِبُ الْكَشَافِ قَدْ أَجَازَا فِي : (يَنْقُضُ الْعَهْدَ إِذَا مَا انْحَازَا)
بِأَنَّ تَكُونَ فِيهِ تَحْقِيقِيَّةٌ اخْتَارَهَا مُلَائِمٌ وَفِيَّهِ .
حَيْثُ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ فِي الْمِثَالِ لِعَهْدِهِ ، وَالنَّقْضُ لِلْإِبْطَالِ .

رأى السكاكي :

وَصَاحِبُ الْمِفْتَاحِ قَدْ تَعَسَّفَا فَجَوَّزَ اسْتِعَارَةَ لِمَا انْتَفَى .

لأنه الوهمي في التكلم لَكِنَّهُ مِنْ شَطَطٍ لَمْ يَسْلَمْ .

المختار في قرينة المكنية :

إن لم تجيء برادف للأول
إثباته للموت تخيليه
وإن وجدت رادفاً موضحاً
وقد مضت في (ينقضون العهدا)
فَرَادِفُ الشَّانِي حَقِيقِي جَلِي .
فِي «نَشِبَتْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ»
كُنْتُ اسْتَعْرْتُ تَالِيَا مُصْرَحَا .
صَرِيحَةً ؛ فَاظْلُبُهُ مُسْتَمِدًّا .

ترشيح المكنية :

وَكُلُّ مَا زَادَ مِنَ الْمُلَائِمِ
بِأَنْ يَكُونَ خَارِجَ الْقَرِينَةِ
فَرَشَحْنُ - إِنْ شِئْتَ تَخْيِيلِيَّةَ
وَالْفَرْقُ بَيْنَ مَا هُوَ الْقَرِينَةُ
قُوَّةُ الْأَخْتِصَاصِ فِي الْقَرِينَةِ
وَمَا سِوَاهُ سَمَّهَ تَرْشِيحًا
يُجْعَلُ تَرْشِيحًا بَدُونِ لَائِمِ .
لأنه تقوية أمينة .
وَرَشَحْنُ - إِنْ شِئْتَ - تَحْقِيقِيَّةَ .
وَمَا يُرَى تَقْوِيَّةَ مَتِينَةَ .
بِمَا بِهِ شُبَّهَ مُسْتَبِينَةَ .
وَعِشْ سَعِيدَ الْقَلْبِ مُسْتَرِيحًا .

الاستعارة تغاير الكذب :

والاستعارة تُغَايِرُ الْكُذْبَ
وَتَمْنَعُ الْقَرِينَةَ الظَّاهِرَ مِنْ
لأنها من بُعد تأويل تجب .
مَعْنَى يَرَى الْكَاذِبُ صِدْقَهُ ضَمِنُ

الاستعارة في علم الشخص :

والمستعار منه ، أمر كُلتى
كى يُدْعَى فِيهِ الْعُمُومُ الْفَعْلَى .

إِلَّا إِذَا أَصْحَىٰ بِوَضْفٍ اشْتَهَرَ .
إِذْ قَبِيلَ : زُرْنَا حَاتِمًا فِي الْحَرَمِ

فَعَلِمَ الشَّخْصَ - إِذَنْ - لَا تَسْتَعِيرُ
كَشْهُرَةٍ لِحَاتِمٍ بِالْكَرَمِ ؛

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

الوفاقيَّة والعنادية :

قَدْ جُيِّعًا فِي وَاحِدٍ وَعَمَّاهَا .
وَكَانَ قَبْلًا بِالمَمَاتِ أُخْرَى .
فِي وَاحِدٍ (كَلُمْتُ مَيْتًا وَعَى)
كَذَاكَ كُلِّ جَاهِلٍ فِي الْحُكْمِ .
إِنْ كُنْتَ مِنْهَا تَقْبَهُ السُّخْرِيَّةُ
إِنْ كُنْتَ تَعْنِي الظَّرْفُ فِي الْقَضِيَّةِ
مَسْرُوَّةَ التَّنَاسُبِ الَّذِي قَضَى .
إِذْ بَشَّرَ الكَافِرَ بِالأَحْرَاقِ .
تَهَكُّمًا - مَنًا - بِأَهْلِ النَّارِ .
إِذَا جَبَانًا كُنْتَ تَعْنِي قَدْ بَدَا .

وَانسب إلى الوفاق ما رُكِنَاهَا
كَأَخِيَّتِ الْغَافِلِ تِلْكَ الذِّكْرَى
وَأَنسبُ إِلَى الْعِنَادِ إِنْ لَمْ يُجْمَعَا
تَرِيدُ جَاهِلًا عَدِيدِمْ الْفَهْمِ
وَهَذِهِ مِنْهَا : « التَّهَكُّمِيَّةُ »
وَمِثْلُهَا - فِي الْحُكْمِ - « تَمْلِيحِيَّةُ »
فَاعْلَمْهُمَا ؛ وَنَزَلِ التَّنَاقُضَا
كَمَا أَشَارَ اللَّهُ - جَلَّ البَاقَى -
فَجَعَلَ التَّبَشِيرَ لِلْإِنْدَارِ ؛
وَقُلْ - تَمْلُحًا - (رَأَيْتَ أُسْدًا)

تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع

الداخلية وغير الداخلية :

قَدْ أَخْلَيْتُهُ ، سِوَاهُ مَنَائِحُ :
كَذَا أَشَارَ النَّاقُ - جَلَّ وَسَمًا -
وَلَمْتُ شَمْسًا أَشْرَقَتْ فِي الشَّطِّ .

فِي الطَّرْفَيْنِ ؛ إِنْ تَجَلَّى الْجَامِعُ
كَقَطْعِ الأَقْوَامِ مِنْهُمْ أَمَّا (١)
وَقَوْلِهِمْ : وَرَدَّتْ بَحْرًا يُعْطِي

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقطعناهم في الأرض أجمعاً » .

ولو يَشَا طَارِبَهُ ذُو مَيْعَةٍ (١) يَلْحَقُ كُلَّ سَابِقٍ بِالسَّرْعَةِ .

يُذَرِكُهُمَا السَّوَادُ ؛ كَمَا لَمْ تَجَلِّهِ .
وَقَوْلُهُمْ : رَأَيْتُ بَسَدْرًا يَحْكِي .
إِلَّا لِيَسْنُ عَنِ السَّوَادِ يَغْتَلِي :
وَهُوَ مِثَالُ مَنْ كَلَامٌ مَقْتَبَسٌ :
رَأَيْتَهُ أَغْشَقَلَ مِنْ إِنْسَانٍ (٢) !
مِنْ قَرَبِ بَوْسِ السَّرِجِ فِي مَوْضِعِهِ .
بَعْدَ نَهَارِ حَسَافِلِ بِالْجَوْبِ .
(يَقْتَاتُ مِنْ شَحْمِ السَّنَامِ رَحْلِي (٣) .

العامية المتبدلة ، واحطاصية الغربية :
إنَّ وُضِحَ الْجَامِعُ ؛ فَالْمَبْتَدَأَةُ
كَقَوْلِهِمْ : رَأَيْتُ شَمْسًا تَبْكِي
أَمَا الْغَرِيبَةُ الَّتِي لَا تُشَبَّاهِي
فَقَوْلٌ مِنْ قَدَقَالَ فِي وَصْفِ فَرَسٍ
إِذَا احْتَبَى الْقَرَبُوسُ بِالْعَنَّانِ
فَهَيْئَةُ الْعَنَّانِ فِي مَوْضِعِهِ
تُشَبَّهُ حَالَ الْمُحْتَبَى بِالشُّرْبِ
وَقَوْلُ ذَلِكَ الْفَنَّوِيِّ الْأَصْلِي

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

واستعر المٌحَسَّ لِلْمَحْسِّ ؛
والليلُّ منه يسلمخ النهارُ (٥)
كقولههم : مَا جُؤَا إِصْوَتِ هَمْسِ (٤)
الوجه عقليٌّ ؛ بهذا أشاروا .

(١) إشارة إلى قول امرأة من بنى الحرث ترثي قتيلاً :

لو يشا طاربه ذو ميعة
لاحق الأطلال ، نهك ، ذو خصل .

(٢) إشارة إلى قول يزيد بن مسلمة يصف فرساً له بأنه مؤدب :

وإذا احتبى قربوسه بعنانه
تملك الشكيم إلى انحراف الزائر .

(٣) إشارة إلى قول طفيل الغنوي :

وَجَعَلْتُ كُورِيَّ فَوْقَ نَاجِيَةٍ
يَشْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِيهِ يَمِينٌ » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ » .

وقد يرى مختلطاً (كزرتنا
واستعر المعقول للمعقول ؛
(يا ويلنا ! من بثَّ في مرقدنا (١)
واستعر المحسوس للمعقول
وشاهد المعقول للمحسوس

بدرا) تريد طلعةً ، وشأناً .
كقول أهل الكفر - في ذهول :
روحاً فصرنا طعمةً لغدنا ؟ !
« كما صدع بما تُؤمَّرُ » وَحُزُّ قَبُولِي
« لما طغى الماء (٢) » على النفوس

قرينة التبعية

من فاعِلٍ تأتي لك القرينه
أونائب له ؛ كما فى : « ضربت
كذا بمفعول به قد علمنا ؛
كذلك مفعول يجرىء ثانياً ؛
وبهمما أنت ، كما أتانا :
كذلك المجرور فى الحساب

كإن طغى الماء ابتغ السفينة .
عليهم الذلَّةُ » بالنص أنت .
كقتل البخل ، وأحيا الكرم (٣) .
(نقريهمو الطغنائت (٤)) جاء حاكيا
(أقرى مسمع الورى بيانا) (٥)
(كبشير الكافير بالعذاب (٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية » .

(٣) إشارة إلى قول عبد الله بن المعتز :

قتل البخل وأحيا السَّمَا حَا .

جُمع الحقُّ لنا فى إمام

(٤) إشارة إلى قول القطامى :

ما كان خا ط عليهم كل زراد .

نقريهمو لهذميات نقتد بها

(٥) إشارة إلى قول الحريرى :

بيانا يفتود الحرون الشموسا .

وأقرى المسمع إما نطقت

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم » .

علاقاتُ المجاز المرسل :

له علاقات بَدَتْ كَثِيرُهُ ؛ السببيةُ ، المسببية جزئية ، كلية ، حاليَّة تقينيدك الإطلاق ، والمحلاً كقولهم : لَه هُنَّا أَيَادِي (١) وَأَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ وَبَنَعَ الضُّوءَ هُنَّا مِنْ فَثْرَةٍ فَحَرَّرْنَا لِيهِ تِلْكَ الرَّقَبَةَ (٣) فَأَوْصَدُوا الْأَذَانَ بِالْأَصَابِعِ (٤) أَوْ فَاسَأَلِ الْقَرْيَةَ عَمَّا نَابَهَا (٦) آتُوا الْيَتَامَى مَالَهُمْ مُجَدِّدًا (٧) شَكَّكَتُ بِالرُّمْحِ الْأَصْمِ ثَوْبَهُ (٩)

إليك منها هذه الشَّهيره : ولازمية ، ومَلزومية . ما كان ، ما يكون ، أو آليَّة . تجاوزُ لما به قد حلاً . وَعَلَى الْبِلَادِ ، عَلَى الْعِبَادِ . رِزْقًا كَرِيمًا (٢) دَائِمَ الْعَطَاءِ . وَعَمَّتِ الشَّمْسُ جَمِيعَ الْحُجْرَةِ . وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ كَبَّوْا فِي الْعَقَبَةِ . وَكُلُّ بَرٍّ لِّلنَّعِيمِ رَاجِعٌ (٥) . فَأَغْلَقْتُ عَنِ الْوَرَى أَبْوَابَهَا . إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ (٨) الْخَمْرَ غَدًا . وَمَرْسُنُ الْإِنْسَانِ يُبْدِي دَرَبَهُ .

(١) إشارة إلى قول أبي الطيب :

لَه أَيَادِي عَلَيَّ سَابِغَةٌ أَعِدْ مِنْهَا وَلَا أَعِدْ دَهَا .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وينزل لكم من السماء رزقا » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « إن الأبرار لفي نعيم » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « واسأل القرية » .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى : « إنى أرانى أعصر خرا » .

(٩) إشارة إلى قول الشاعر :

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمْحِ الْأَصْمِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ .

كُلُّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ (١) فاحفظ كلامي وافتخره برومي !

الكناية :

إطلاقك اللفظ بقصد اللانم
أدقته قرينة مجيزة ؛
بين مجاز، وحقينة، وسط ؛
فلا إلى مجازهم تنسب
لكنها أشرف من مجاز،
حقيقة المعنى لها لا تلزم ؛
كناية عن طول، أفادوا ؛
بين المجاز والكناية ترى
ففي المجاز تمتع القرينة

كناية تبيح قصد القائم
كلام مهوى الشرط من جيزة
منافق بين الفريقين سقط
ولا على حقيقة تحتسب .
ومن حقيقة بلا اختراز !
كقولهم : (طال نجاد هيم) .
وليس عندهم نجاد !
فرقا لمتع في القرينة جرى :
وفي الكنايات ترى مبينة

أقسام الكناية :

وقد كنوا - إذا أردت الحسبة -
فأبرز الموصوف والنسبة في
نسبتهم طول النجاد لعل
فهذه كناية قريبة
وهي - كما رأيت - أيضا واضحة
أما الخفية التي لا تنجلي
نسبتهم عرض القفا للرجل

عن صفة، متصف فنسبة .
كناية عن صفة المتصف .
كناية عن طول، فامتثل .
لعدم الوسائط النقية
إلى الوضوح في اللزوم جانحة .
إلا بعقل، وبتفكير جلي .
كناية عن النبأ المتجلي .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » .

وأضمت لها كناية بعبارة
فقد كنوا بكثرة الرماد
وأبرز النسبة دوماً والصفة
كقولهم (عمرو صديق قد صفا
وذلك معنى واحد مُفِيد
خُذ قولهم: (حى) سوتى القامة،
فقد كنوا بذات عن الإنسان؛
وأبرز الموصوف دوماً، والصفة
إثباتاً، أو نفياً، ترى الكناية
إذ قال إنباتاً زيات الأعمى
إن الندى والجود ليحمر الشجى
واعرفه فى النفى بقول الشفري
(يُنَجو من اللوم المذل بيتها

لكثرة الوسائط المُفيدة.
لحاتم عن كرم مُراد.
كناية عن ذكر موصوف الصفة
مجمع لبيد؛ فزاد فى الوفا).
وقد ترى معانياً تُفيد؛
عريض الأظفار؛ ولا ملامة!
ولم يرد بذلك قول ثانٍ!
كناية عن نسبة مُغلّفة.
عنها - كما ترى، من الرواية -
فى شههم نيسابور وهو علم:
فى قبة علت على ابن الحشرج (١)
فى امرأة عفيفة لا تُمترى:
إذا بُيوت فى ملام فُتها (٢).

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

إن السباحة والمروءة والساني

(٢) إشارة إلى قوله الشفري نصف امرأة العفة:

يسيرت عسجاة من اللوم بيتها

فى قبة ضربت على ابن الحشرج

إذا مابيت باللامه حلت

أَسْمَاءُ الْكِنَايَةِ :

عن صاحب المفتاح جاءت أربعة
تعريضاً، أو تلويحاً أو برمز
إمالة الكلام كي يُفيدَا
ترمى به مُخَاصِماً في أدب
فليس في حقيقة، وَلَا في
وسمها «التلويح» غير غامِطٍ
وإنَّ أَتَتْ قَرِيبَةً خَفِيَّةً
وإنَّ أَتَتْ وَاضِحَةً قَرِيبَةً
مذكورة فيما ترى مجمعه :
إيماءٌ أو إشارة بلمز
قصدك : تعريضٌ بَدَا أكيدا
ولائذاً من لَوْمِهِ المَرْتَقِبِ .
مجاز، أو كناية يُوافي !
إذا أَتَتْ كَثِيرَةَ الوَسَائِطِ .
فَسَمَّهَا : «رَمْزاً» بِلَا رَوِيهِ .
فَسَمَّهَا : «إِشَارَةً» نَجِيبَةً .

عَلَّمَ الْبَيْتِ

علم البديع

عِلْمٌ بِهِ يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِمِ
وَالْحَسَنُ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ
فَالْمَعْنَوِيُّ خِذْلُهُ الطَّبَاقَا
بِاسْمَيْنِ ، أَوْ فَعْلَيْنِ ، أَوْ حَرْفَيْنِ
وَمِنْهُ إِجْبَابٌ تَرَى وَسَلْبًا (٢)
إِذْ يُنْجَلِي مِنْهُ سَنَّا الْأَلْوَانِ
بَيْنَ (سكون) وابتغاء الْفَضْلِ (٤)
وَجَاءَ إِيهَامُ التَّضَادِّ ثَانٍ
مِنَ الطَّبَاقِ - أَيضًا - الْمُقَابَلَةِ
لَا ثِنِينَ قُلْ : « فليضحكوا قليلا »
ولثلاثة - وكن أميناً - :

بعد اتفاق ، وَوَضُوحٌ عَمِيمٌ .
يقصده الأديبُ ، وَالذَّكِيُّ .
إِذْ بَيْنَ ضِدَّيْنِ تَرَى عِنَاقًا .
وقد تَرَى لفظين من نوعين (١) .
ومنه تدبيحُ (٣) يُرِيحُ الْقَلْبَا !
كنايةً ، توريةً ؛ سِيَّانِ .
بَدَا طَبَاقٌ لِأَحِقُّ بِالْأَضَلِ .
أمران بالطباق يَلْحَقَانِ .
بائنين جَا أَوْ أَكْثَرُ مُقَابَلَةٍ .
فإنَّ فِيهَا لِلنُّهْيِ تَمْثِيلًا .
(ما أحسن الدنيا أتت والدنيا) (٥) .

(١) اسمان : كقوله تعالى : « وتمسبهم أبقاظا وهم رقود » وعلان كقوله تعالى « تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء » وحرفين كقوله تعالى : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ولفظان من نوعين كقوله تعالى : « أو من كان ميتاً فأحييناه »

(٢) طباق الإيجاب هو ما ذكر ، وأما طباق السلب : فهو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى أو أمر ونهى كقوله تعالى « ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلم ظاهرا من الحياة الدنيا » وقوله : « ولا تخشوا الناس واخشون »

(٣) التدبيح : هو أن يذكر فى معنى كالمذبح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية : أما تدبيح الكناية فكقوله أبى تمام :

تردي ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهى من سندس خضر .
وأما تدبيح التورية ، فكقول الحريري : (فنذ أزور المحبوب الأصفر ، واعبر العيش الأخضر اسودَّ يومى الأبيض وأبيض فودي الأسود ، حتى رثى لى العدو الأزرق ؛ فياحبذا الموت الأحمر) .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » .
(٥) إشارة إلى قول أبى دلالة :

ما أحسن لدين والدنيا إذا اجتمعا .
وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل .

أربعة تُعطى لها (من أعطى) (١)
 راع السنظر بائتلاف أمر
 كَالْحَدِّ وَالْوَجْهَ مَعاً وَالْبَدْرَ
 ومنه خذ «تشابه الأطراف»
 ختم الكلام بمثيل الأول
 (والشمس والبدر معاً والنجم
 ليس من التناسب المعروف
 إن جعل الأديب من نصيبه
 قسم ذا إرصادا أو تسهيماً) (٥)
 وذكرك الشيء بلفظ غيره
 هو المسمى عندهم «مُشَاكَلَةٌ»
 تحقيقاً، أو تقديراً الْمُصَاحَبَةَ
 قُلْتُ اطبخوا لى جبة (٦) مِثَالُ
 و(صِبْغَةَ اللَّهِ) (٧) أَتَتْ لِلثَّانِي

وخمسة (أزورهم) (٢) لِيُطْفِئَ .
 مع غيره لا بالتضاد يجري
 مع النجوم فى السما كالدر .
 ليشبّهه به فى الائتلاف .
 فى (يدرك الأَبصار) (٣) مِثْلُ مُنْجَلِي .
 والشجر الغضُّ عُلاَةٌ أَمْوَا (٤) .
 بَلْ هُوَ إِيهَامٌ مِنَ الْمَأْلُوفِ .
 قَبْلَ الْأَخِيرِ مَا هَدَى إِلَيْهِ .
 تكن بذوق الأديب عليمًا .
 لأنه مصاحب لذكوره .
 لأنه فى لفظه قد شاكله
 حَسَبَ الَّذِي لَلْفُظِّهَا قَدْ صَاحِبَةٌ .
 للأول الذى عليه البال .
 سُبْحَانَ مَنْ قَدْ جَادَ بِالْقُرْآنِ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَرُهُ لِلْيَسْرَى ، وَأَمَّا بَخِلٌ وَاسْتَغْنَى وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ؛ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى »

(٢) إشارة إلى قول الطيب :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى
 وأنتنى وبياض الصبح يُغفرى بى .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان »

(٥) الإرصاد أو التسهيم : هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروى كقوله
 تعالى : « وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » . وقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه
 وجاوزه إلى ما تستطيع

(٦) إشارة إلى قول الشاعر :

قالوا : اقترح شيئاً نجد لك طبخه
 قلت : اطبخوا لى جبةً وقيصاً .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة »

ومنه ما سُمِّيَ بالمزاوجه
 وفي الكلام إن قَدَّمْتَ قَوْلًا
 فَسَمَّ ذَاكَ الْعَكْسَ وَالتَّبْدِيلًا
 وفي الكلام إن رجعت نَقْضًا
 فَسَمَّ ذَاكَ - وَاثِقًا - رَجُوعًا
 إطلاق لفظ فيه معنيان ؛
 توريةٌ تأتي على نوعين :
 تجريدها ؛ مثل : « على العرش استوي »
 وإن بَدَأَ للفظ مَعْنِيَانِ
 أو بضمير قد أردت وَاحِدًا
 فسم ذلك العمل استخدامًا
 ومتعددًا ، إذا أوردتَا ؛
 من غير أن تُعِيدَ مَالِكُ
 مرتبًا أتى كمثّل الأول ،
 فَسَمَّ لَفْظًا - إِذْنًا - وَنَشْرًا

للشروط والجزاء أضححت ناتجه .
 ثم عكست ما قدمت قبلاً .
 و(يُخْرِجُ الْحَى) (١) سما تمثيلاً .
 لنكتةٍ إلى الجمال أفضى .
 وَكُنْ لِحَالِ الزَّمَتِ خَضُوعًا .
 وقصدك البعید لا المُدَانِي :
 مرشح ، مجردٌ للعين .
 ترشيحها : (أيد) (٣) لمفرد القوى .
 معنی تری ، وبالضمير الثاني .
 وبضمير قد أردت السواردا :
 ففي البديع قد عَلَا مَقَامًا (٤) .
 إجماله ، أو عكسه ذكرتا ؛
 إليه حيث سَامِعٌ ذُو عَقْلٍ .
 أو دون ترتیب ؛ فَرْدُهُ جَلِي .
 فوصفه بما يُحَسُّ أُخْرَى .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى »

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ »

(٤) الاستخدام : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر ، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ، وبالآخر الآخر :

فالأول كقول الشاعر :

رعيناه وإن كانوا غضابا

إذا نزل السماء بأرض قوم

أراد بالسماء الغيث ، وبضميرها : النبات .

والثاني كقول البحتري :

شبهوه بين جوانح وضلوع .

فسقى الغضا والساكنيه وإن هموا

وَأَوْقَعَنُ تَبَائِنَ الْأُمْرَيْنِ
أو غير مدح، انجلى طريقا
«والجمع والتفريق»: أى: شَيْئَانِ
وَذَاكَ بَيْنَ جِهَتَيْ إِذْخَالِ
«كالوجه مثل الثار فى الضياء»
«والجمع والتقسيم»: أى أن تجمعا
أو تَعَكِيسَنَ وَالنِّصُوصِ تَشْرَى
وقد أتى الجمع مع التفريق؛
«أما الذين سُعدوا» مِثَالُ
وذكر أحوالِ أَتَتْ مُضَافَا
ومثله استيفاءك الأقسام
ونزع أمرٍ - إن تُردِّد - من أمر
هو المسمى عندهم «تجريدا»
كاطلبه تلق أسداً هَضُورَا
مُبَالِغَا؛ قل - ضَعْفَا أو علوا -
فى الوصف لكن ليس بالمقبول
فالوصف إن أمكن - يابليغُ
وإن جرى عقلاً، وَرُدَّ عَادَةٌ

اتَّفَقَا نَوْعَاً فِى مَدْحِ عَيْنِ :
وَسَمَّ ذَاكَ الْعَمَلَ التَّفْرِيقَا .
قَدْ دَخَلَ مَعْنَى ، فَيُفْرَقَانِ :
أَتَتْهُمَا كَتَى يَغْدُوَا فِى حَالِ .
وَالْقَلْبُ مِثْلُ النَّارِ فِى الْبَلَاءِ» (١) .
ثُمَّ تُقَسِّمُ الَّذِى قَدْ جُمِعَا
بِدَا وَذَا فَافَهُمْ حُبَيْتٌ ذِكْرَا
تلاهما التقسيم فى طريق .
به لكل ما أتى مثالك (٢) !
لِكُلِّ حَالِ أَمْرُهَا إِنْصَافَا .
أَمْرَانِ بِالتَّقْسِيمِ صَفِ تَمَامَا .
لِصِفَةِ بَيْنَهَا قَدْ تَجْرَى :
لِشَبْهِهِ ، أَوْ غَيْرِهِ مَفِيدَا .
وَقَوْلُهُ : «فاسأل به خبيرا» .
تَبْلِيغَا ، أَوْ إِغْرَاقَا ، أَوْ عُغْلُوا .
مَا فِى الْعُغْلُوْمِنِ عَمِيٌّ مَزْدُولِ !
عَقْلَا وَعَادَةٌ فَذَا تَبْلِيغُ .
فَذَاكَ إِغْرَاقٌ نَبَا فِى الْعَادَةِ .

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فوجهك كالنار فى ضوئها

وقلبي كالنار فى حرها .

(٢) إشارة إلى الجمع مع التفريق والتقسيم فى قوله تعالى : «يوم يأتى لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد ؛ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ» .

فَذَا عُلُوًّا أَرَاهُ أَهْلًا .
 أَوْ لِيَخْيَالَ ، أَوْ دَدًا أَرَادُوا :
 وَتَلَّقَ فِي آفَاقِهَا الْآمَالَ .
 (كفى بجسمي (٢)) أغراق التبليغ
 إذ فيه ما فيه من النبؤ !! .
 فَقَدْ أَتَاكَ الْمَذْهَبُ الْكَلَامِي :
 مِثَالَهُ الَّذِي أَتَى وَشَاعَا .
 لَوْصَفَ شَيْءَ بِاعْتِبَارِ لَطْفَا .
 فَحُسْنُ تَعْلِيلٍ لَطِيفٌ بَادِي .
 بَيَانُ عِلَّةٍ لَهُ تُفَادُ .
 وَقَدْ تَرَى مِنْهُ سِوَى الْمَعْتَادَةِ .
 (إخلاف ما ترجو الذئاب) (٦) تالية .
 (ياواشيا) (٧) - إن قلت - صار ممكنا .

وما استحال عادة ، وَعَقْلًا
 أما إذا قَرَّبْتَهُ (يَكَادُ)
 فاقبله تفسح للنهي مَجَالًا
 (عادي عدا) (١) حَقَّهَا التَّبْلِيغُ
 (أخفت أهل الشرك (٣)) لِلْغُلُوِّ
 إن تُورِدُ الْحِجَّةَ فِي الْكَلَامِ :
 (لو فيها آلهة لضاعا) (٤)
 إذا ادَّعَيْتَ عِلَّةً فِيهَا الْوَفَا
 غَيْرَ حَقِيقِيٍّ بذهنالشادي
 والوصف : إما ثابت يُرَادُ
 قد لا يُبَيِّنُ عِلَّةً فِي الْعَادَةِ
 (وإنما حُمَّتْ بِهِ) (٥) لِلْبَيَادِيَّةِ
 وَغَيْرُ ثَابِتٍ إِذَا مَا أَمْكَنَّا

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثُورٍ وَنَعَجَةٍ

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنْنِي رَجُلٌ

(٣) إشارة إلى قول أبي نواس :

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِهْ

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

لَمْ تَحْكَ نَائِلَكَ السَّحَابُ ؛ وَإِلَهْ

(٦) إشارة إلى قول أبي الطيب :

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ ، وَلَكِنْ

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

يَاوَأَشِيَاءَ حَسَنْتَ فِينَا إِأْتُهُ

دراكاً فلم ينضج بماء فيغسل .

لَوْلَا مَخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي !

لِتَخَافُكَ النُّطْفُ التِّي لَمْ تُخَلْ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

حُمَّتْ بِهِ فَصِيبُهَا الرُّحَضَاءُ .

يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّئَابُ .

نَجَى جَذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْفَرْقِ

(فَنِيَّةُ الْجُزَاءِ (٤)) تَهْدَى الْفَطْنَا .
 (اعْيَبَ فِيهِمْ غَيْرَ سَيْفٍ يَحْمِي) (٢)
 بَيَّنَّتْ الدَّعْوَى ، وَمَدَحُ ثَانِ .
 مَدْحٌ عَلَى مَدْحٍ ؛ فَأَبَدَتْ السَّبَبَ .
 بَعَكْسٍ ذَا ؛ فَبَالَغُوا فِي الْفَدْحِ .
 يَسْتَتْبِعُ الْمَدْحُ بِشَيْءٍ غَيْرَةً :
 مُسْتَتْبِعٌ مَدْحًا وَذَلِكَ شَرْحُ
 مَا لَوْحَوِيَّتِ هَتَّأُوا الْبَرَارِي (٣)
 سَمَوُهُ إِدْمَاجًا لِمَعْنَى ظَهَرًا .
 لِلشَّاعِرِ الرَّقِيقِ بْنِ نَبَاتَةَ :
 (مَنْ لِي بِحُرِّ أَوْدَعِ الْجِلْمَ لَهُ) :
 فَرَادَ حُسْنًا بِمَذَاقِ الْغَزْلِ .
 وَجَهَيْنِ لِلتَّوْجِيهِ ؛ فَاحْفَظْ مَثَلًا :
 عَمَرُوا كِسَاءً لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَا
 (كَعَدَّ عَنْ ذَا ؛ كَيْفَ أَكَلُ الضَّبَّ (٥)).

أَمَّا إِذَا لَمْ يَبْدُ مِنْكَ مُمَكَّنًا
 يُوَكِّدُ الْمَدْحَ يَشْبَهُ الدَّمَّ
 تَأْكِيدُهُ يَبْدُو لَهُ وَجْهَانِ :
 وَقَوْلُهُ النَّبِيِّ : « أَفْصَحُ الْعَرَبِ » (٣)
 وَأَكْدُوا الدَّمَّ بِشِبْهِ الْمَدْحِ
 مَدْحٌ بِشَيْءٍ قَدْ بَدَأَ مِنْ أَمْرِهِ
 سَمَوُهُ الْأَسْتِتْبَاعُ فَهُوَ مَدْحٌ
 كَقَوْلِهِ : نَهَيْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ
 إِنْ ضَمَّنُوا الْكَلَامَ مَعْنَى آخِرًا
 كَقَوْلِي تَبَدَّى لَكَ التَّفَاتِيهِ
 (لَا بُدَّ مِنْ جَهْلٍ يُعْبَدُ وَضَلَّهُ)
 إِذْ أَدْمَجَ الْفَخْرَ بِصُلْبِ الْغَزْلِ
 وَأُورِدُوا كَلَامَهُمْ مُخْتَمِلًا
 تَقُولُ لِلْأَعْمُرِ عَمَرُوا (قَدْ كَوَى
 جِدًّا بَلْفِظِ الْهَزْلَ قَلَّ لِلصَّحْبِ

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

لو لم تكن نية الجزاء خيتمته

(٢) إشارة إلى قول النابغة:

ولا غيبَ فيهم غير أن سيوفهم

(٣) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش» .

(٤) إشارة إلى قوله أبي الطيب .

لهنئت الدنيا بأنك خالد

نهيت من الأعمار ما لوحوته

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

إذا ما تميى أذاك مفاخرأ

فقل: عد عن ذا كيف أكلك للضب!

لِنُكُتَّةٍ، تَجَاهِلُ لِأَمْرِهِ
تَعْرِيفًا، أَوْ تَدْلُهَا أَلْمًا.
أَجْرَاهُ قَوْلُ الْغَيْرِ عِنْدَ الْوَصْفِ .
«لَيْنٌ رَجَعْنَا» (١) أَبْرَزَتْ مِثَالَهُ .
عَلَى خِلَافِ قَصْدِهِ ؛ إِذْ يَجْرَى .
وَهَاكَ «أَثَقَلْتُ» (٢) لَهُ بَيَانًا .
بِحَسَبِ الْمِيلَادِ، ذَا إِطْرَادٍ
وَعَثْبَةَ بَنِ الْمُنْدَرِ بْنِ وَهَبِ .

سَوْفَكَ مَعْلُومًا مَسَاقَ غَيْرِهِ
تَوْبِيخًا، أَوْ مُبَالِغًا، أَوْ ذَمًّا
وَالْقَوْلُ بِالْمَوْجِبِ: أَخَذُ وَصَفِ
وَجَعَلَهُ لِغَيْرِ مَا أَتَى لَهُ
وَحَمَلُ لَفْظٍ فِي كَلَامِ الْغَيْرِ
بِذِكْرِ مَا تَعَلَّقَ؛ افْتِنَانًا
إِنْ تُذَكَّرَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ
كَعُرْوَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ

(الجناس)

له الجناسُ مدخلٌ جَلِيٌّ .
للفظتين في أمُورِ المَبْنِيِّ .
بها الجناسُ إنْ أَتَتْ يَطِيبُ .
لِمَنْ أَرَادَ مُثْلًا قَنَاعَةً
اسمِينِ، أَوْ فَعْلِيَّيْنِ، أَوْ حَرْفِيَّيْنِ .
(يَحْيَا لَدَى يَحْيَى) (٤) لَدَيْهِ يَكْفَى .
وَأَرْضِهِمْ مَادَمْتَ فَوْقَ أَرْضِهِمْ .
وَقَدْ يَكُونُ وَاحِدٌ مُرَكَّبٌ .

حَسَنُ الْكَلَامِ بَعْضُهُ لَفْظِيٌّ ؛
تَشَابُهُ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى ؛
نَوْعٌ وَعَدَدٌ، هَيْئَةٌ تَرْتِيبٌ
فِي قَوْلِهِ: «يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» (٣)
مِمَّا ثَلِمَ مِنْهُ: تَرَى اللَّفْظِيَّيْنِ
أَمَّا اخْتِلَافُ النُّوعِ فَالْمُسْتَوْفِي
وَدَارِهِمْ مَا دَمْتَ عِنْدَ دَارِهِمْ
إِنْ رُكِّبَ اللَّفْظَانِ فَالْمُرَكَّبُ ؛

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يقولون لئن رجعنا إلى الدينة ليخرجن منها الأعدى الأذل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين» .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

قلت أثقلت إذا أتيت مرارا قال: أثقلت كاهلي بالأيدى .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «ويوم تقوم الساعة بقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة» .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله .

له (مصائب طعم صاب) (١) يَقْفُو
 فَمُتَشَابِهٌ جَلَاهُ خَطِي .
 فَإِنَّهُ الْمَفْرُوقُ ؛ أَعْرَى السَّلْفَا .
 مِثَالُهُ — إِذَا قَالَ : (لَوْ جَامَلْنَا) .
 مَعَ أَنَّهُ فِي صُورَةِ الْإِعَادَةِ .
 فَسَمِيَهُ مُحَرِّفًا ؛ إِنْ تُوف .
 وَ (شَرِكُ الشَّرِكِ خِلَافُ السُّنَّةِ) .
 فَسُمِّيَ السَّاقِصَ لِلْمُرَدِّدِ .
 أَوْ وَسَطِ ، أَوْ آخِرِ ، قَدْ يَنْجَلِي .
 وَ (كَالْهَوَى مِثْلُ الْهَوَاءِ عِنْدِي) .
 (كَفَى الْجَوَانِحِ الْجَوَى مِنْ إِنْفِي) .
 فَافْهَمِ رَزَقْتَ فِي هَوَاكِ الْأَمَلَا .
 بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ ؛ كَى لَا يُمْنَعَا .
 مُضَارِعًا ؛ وَحُسْنُهُ قَدْ يُرْعَى .
 (كَدَامِيسَ ، وَطَامِيسَ مُنْذِيرًا) (٤) .
 (الْخَيْرُ فِي الْخَيْلِ لِكُلِّ مَنْ يَلِي) (٦) .

من كِلْمَةٍ وَبِعْضِهَا «فَالْمَرْفُو»
 أَوْ كِلْمَتَيْنِ اتَّفَقَا فِي الْخَطِ
 وَإِنْ نَأَى خَطُهُمَا وَاخْتَلَفَا
 قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ (٢) : (وَلَا جَامَ لَنَا)
 وَفِي السَّمَامِ تَحْسُنُ الْإِفَادَةُ
 وَالْخُلْفُ جَافِي هَيْئَةِ الْحُرُوفِ
 (كَجَبْبَةُ الْبُرْدِ غَدَتْ لِي جُنْدُ)
 وَالْخُلْفُ — أَيْضًا — جَاءَنَا فِي الْعَدِيدِ
 إِمَّا بِحَرْفِ زَائِدٍ فِي الْأَوَّلِ
 «كَالْتَفَتِ السَّاقِ» (٣) وَ (جَدَى جَهْدِي)
 وَقَدْ يُرَى بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ
 وَقَدْ يَسْمَى ذَلِكَ الْمُذْتَلًّا
 شَرْطُ اخْتِلَافِ النَّوْعِ أَنْ لَا يَقْتَعَا
 تَقَارُبَ الْمُخَالَفَيْنِ ، يُدْعَى
 فِي أَوَّلِ ، أَوْ وَسَطِ ، أَوْ آخِرِ
 يَلِيهِ : (يَتَّهَوْنَ وَيَنَأَوْنَ) (٥) يَلِي

(١) إشارة إلى قول الحريري :

وَلَا تَلُهُ عَنِ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَابِكِهِ
 وَمَثَلُ لِعَيْنَيْكَ الْحَمَامِ وَوَقْعُهُ
 بَدْمَجٌ يُحَاكِي الْوَبْلَ حَالَ مُضَابِيهِ .
 وَرَوْعَةٌ مَلْقَاهُ وَمَطْمَعَتُهُ ضَابِيهِ .

(٢) إشارة إلى قوله أبي الفتح البستي :

كَلِّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَامَ وَلَا جَامَ لَنَا
 مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْجَامِ لَوْ جَامَلْنَا ؟ !

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ، وَالتَّفَتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ » .

(٤) إشارة إلى قول الحريري : (بَيْنِي وَبَيْنَ كِتَابِي لَيْلٌ دَامِسٌ ، وَطَرِيقُ طَامِسِ) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ » .

(٦) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

تَخَلَّفُ التَّرْتِيبُ فِي الْحُرُوفِ
كَقَوْلِهِمْ : (فَتَشِخُّ لِأَوْلِيَائِهِ
وَإِنْ رَأَيْتَ أَوَّلًا فِي الْأَوَّلِ
فَسَمِّهِ - فِي ثِقَةٍ - مُجْتَبَأً
وَإِنْ تَلَا مُجَانِسٌ مُجَانِسًا
قَوْلَ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ الْمُبِينِ
وَأَلْحِقْنِ أَمْرَيْنِ بِالْجِنَاسِ
أَنْ يَجْمَعَ اللَّفْظَيْنِ الْإِشْتِقَاقُ
وَسَمَّ لَفْظَيْنِ - إِذَا مَا اتَّفَقَا -
فِي ظَرْفِي عِبَارَةٍ فِي النَّثْرِ

جِنَاسٍ قَلْبِ ظَاهِرٍ مَعْرُوفٍ .
حَتَّفَ مُدَمَّرٌ عَلَى أَعْدَائِهِ .
وَّثَانِيًا فِي آخِرِ لِلْجَمَلِ .
لِأَنَّهُ لِلظَّرْفَيْنِ جَنَحًا .
فَسَمِّهِ مُزْدَوَجًا وَاقْتِبَسًا .
« مِنْ سَبَبٍ بِنَبَأٍ يَقِينِ » .
ظَنَّهُمَا مِنْهُ جَمِيعُ النَّاسِ .
أَوْ الَّذِي أَشْبَهَهُ إِشْتِقَاقٌ .
تَكَرَّرًا ، أَوْ جَانِسًا ، أَوْ الْحَقًّا .
رَدًّا لَهَا مِنْ عَجْزٍ لِلصِّدْرِ (١) .

(١) رد المعجز على المصدر في المر: أن يجعل أحدهما اللذان المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والأخر في آخرها ؛ كقولهم : « وختبى الناس والله أحق أن تخشاه » وقولهم : « سائل الليثم يرجع ودمعه سائل » وكقولهم : « استغفروا ربكم أنه كان عفواراً » .
وفى الشعر : أن يكون أحدهما في آخر البيت والأخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثانى ؛ فالأول كقوله :

وليس إلى داعى الندى بسريع

سريع إلى ابن العم يظلم وجهه

والثانى كقول الحماسى :

لما بعد العتبة من عرار .

تمتتع من شميم عرار نجد

والثالث كقول أبى تمام :

فأزالت بالبيض القواضيب مغرماً .

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً

والرابع كقول الحماسى :

فلبلاً فإنى نافع لى قليلها

وإن لم يكن إلا مخرج ساعة

والخامس كقول القاضى الأرجاسى :

فداعى الشوف قبلكما دعانى

دعانى من ملامكها سفاها

والسادس كقول الآخر :

فانف البلايل باحتساء بلايل

وإذا البلايل أفسدت بلايلها

وَمِثْلُهُ فِي الشَّعْرِ: أَنْ يَجِيئًا
أَوْ وَسَطٍ، أَوْ آخِرِ الْمِضْرَاعِ
فَاصِلَتَانِ التَّقْتَا فِي النَّثْرِ
إِنْ خَالَفَا وَزْنًا فَذَا مُطْرَفٌ (١)
مَا وَفَاقُ الْوَزْنِ وَالتَّقْفِيَةِ
وغيرُ ذَا، يُدْعَى بِمُتَوَازِي (٢)
وَأَحْسَنُ السَّجْعِ لَكَ الْمُسَاوِي (٣)

= والسابع كقول الحريري:

فِي آخِرِ بَعْدَ ابْتِدَاءِ جِيئًا .
أَوْ أَوَّلِ الثَّانِي بِلَا نِزَاعٍ .
بِالْحَرْفِ سَجْعٌ وَقَعُهُ كَالشَّعْرِ .
لَكِنَّهُ مَعَ خُلْفِهِ مُسْتَطْرَفٌ .
فَذَاكَ تَرْصِيعٌ (٢) أَبْدِيعُ الصِّفَةِ .
لِأَنَّ كِلَا مِنْهُمَا يُوَازِي .
قَرَأْنَا لِعَدَمِ الْمُسَاوِي .

ومفتون برنات المشاني.

فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

فلسنا نرى لك فيها ضريباً.

فليس على شيء رسوا بخزان

أطين أجنحة الذباب يضير؟!

فشغوف بآيات المشاني

والثامن كقول القاضي الأرجاني:

أملتهم ثم تأملتهم

ووالتاسع كقول البحتري:

ضرائب أبدعتها في السماح

والعاشر كقول امرئ القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه

والحادى عشر: كقول الآخر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى

والثاني عشر كقول أبى تمام:

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى بواتر فهى الآن من بعده بئر

(١) المطرف: كقوله تعالى: «ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلفكم أطواراً؟»

(٢) الترصيع كقول الحريري: (فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه).

(٣) المتوازي: كقوله تعالى: «فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة».

(٤) أحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى «فى سدرٍ مخضوبٍ وطلحٍ منضوبٍ، وظلي ممدودٍ» ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى: «والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى» أو الثالثة كقوله تعالى: «خذوه فغلوه، ثم الجحيم صلوه، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه».

ثم الذى طالست به ثانيته
وليس حششاً أن تلى قرينه
والسجع جاً قصيراً أو طويلاً
وقيل : فى الشعر يجيء السجع
إد منه ما دعوهُ بالتشطير (٢)
ومنه : تصريع (٣) بدأ للقلب
موازيماً : فاصاتان عندي
ومنه : قلب لم يعد بزاد
ومنه : ما سمي بالتشريع
فإن تكن مشرعاً للبيت
ومنه خذ : لزوم ما لا يلزم
مجبى غير لازم قبل الروى

بذاك قال القوم، أو ثالثته .
قرنة أقصر منها زينة .
أو متوسطاً، يزين القبلاً .
لكن نبأ عن مثل ذلك الطبع (١) .
لكل شطر سبعة النظير .
تقفية العروض مثل الضرب .
تساوياً فى الوزن دون التقفية .
كقوله : (دام علا العماد) (٤) .
لكنه من طرف البديع .
قافيتين خذ لكل بيت !
وهو الذى به المعرى مغرم .
أو ما يوازيه من السجع السوى .

(١) قيل مثاله من الشعر قول أبى تمام :

تجلى به رشدى ، وأثرت به بدى
وفاض به تمدى ، وأورى به زدى
وقول الخنساء :

حامى الحقيقة ، محمود الخليفة
مهدي الطريقة ، نفاع وضرار .

(٢) التشطير : أن يجعل كل من شطرى البيت سبعة مخالفة لأختها ؛ كقول أبى تمام :

تدير معتصم ، بالله منتقم
لله مرتغب ، فى الله مرتقب

(٣) التصريع : جعل العروض مقفاة تقفية الضرب ؛ كقول أبى فراس :

بأطراف المسقفة العوالى
تفردنا بأوساط المعالى .

(٤) هذا جواب القاضى الفاضل عندما قال له عماد الدين الكاتب : (سر فلا كبابك

الفرس) فكل من العبارتين يقرأ من أوله كما يقرأ من آخره .

ومنه قول القاضى الأرجانى :

مودته تدوم لكل هول
وهل كل مودته تدوم ؟

فهذا البيت يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله .

أَنْ تَشْبَعَ الْمَعَانِي الْأَلْفَاظِ .
كَيْ لَا يُضَيِّعَ اللَّبَّ زَيْفُ الظَّاهِرِ .

وَكُلُّ حُسْنٍ قَدْ عَنَى الْحِفَاظَ
رَدَّهَا الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ

الأخذ والسرقة :

فَظَاهِرٌ بَدَأَ ، وَغَيْرُ ظَاهِرٍ .
أَخَذًا صَرِيحًا ظَاهِرًا لِمَنْ يَرَى .
دَعَاؤُهُ نَسْخًا رَبُّهُ مَلُومٌ .
إِذَا بَدَتْ أَبْلَغَ حُزُّ جَوَارَةٍ .
وَلِلْوَضُوحِ ، أَوْ مَزِيدٍ مَعْنَى .
فَأَعْطَى لِلأَوَّلِ فَضْلُ الأَوَّلِ .
دَعَاؤُهُ إِلمَامًا عَظِيمَ الحَظِّ .
لَكِنْ بِلَفْظِ غَيْرِهِ المُحْتَمَلِ .
نَقِيضُ مَعْنَى الأَوَّلِ المُدَانِي .
مَعَ إِضَافَةٍ تُضَيِّفُ حُسْنًا .
مَنْ اتَّبَعَ لِاخْتِرَاعِ يُوصَفُ .
قِرَآنًا ، أَوْ حَدِيثًا التَّمَاثُلًا .
وَلَا تُشِيرُ لِمَنْبَعِ أَتَانَا .
مُنَبِّهًا عَلَيْهِ بَيْنَ شِعْرِكَا .
حَتَّى يَبِينَ أَمْرُهُ فِي النُّورِ .
وَالْحَلُّ : أَنْ تُنْثَرُ مَا تَنْظِمُهُ .
بِجَوْدَةِ السَّبْبِكِ ، وَحُسْنِ المَوْفِعِ :
إِشَارَةٌ لِقِصَّةٍ أَوْ شِعْرِ .
وَفِي تَخَلُّصٍ ، وَفِي انْتِهَاءِ .

الأخذُ نوعانٍ ؛ يُرَى لِلتَّنَاطُرِ ؛
فَأَخَذَكَ المَعْنَى مَعَ اللَّفْظِ يُرَى
إِنْ لَمْ يُغَيِّرْ نَظْمُهُ مَذْمُومٌ
وَإِنْ بَدَأَ التَّغْيِيرُ فَالإِغَارَةُ
لِحُسْنِ سَبْبِكَ وَاختِصَارِ مَبْنَى .
وَإِنْ بَدَأَ الآخِرُ مِثْلَ الأَوَّلِ
وَأَخَذَكَ المَعْنَى بِدُونِ اللَّفْظِ
فَمِنْهُ : أَنْ تَنْقُلَ مَعْنَى الأَوَّلِ
وَمِنْهُ : أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي
وَمِنْهُ : أَنْ يُؤَخَّذَ بَعْضُ المَعْنَى
وَمِنْهُ ؛ مَا أَخْرَجَهُ التَّصَرُّفُ
وَصَلَّ بِفَنِّ القَوْلِ الإِقْتِبَاسَا
لِنُورِ فَضْلِ مِثْلِهِمَا قَدْ بَانَ
وَضَمَّنْ شِعْرَكَ شِعْرَ غَيْرِكَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِشَاعِرٍ مَشْهُورٍ
وَعَقْدُ نَشْرِ - إِنْ أَتَاكَ - نَظْمُهُ
وَيُقْبَلُ الحَلُّ لِكُلِّ مَسْمُوعٍ
وَخُذْ مِنَ التَّلْمِيحِ عِنْدَ الذِّكْرِ
وَقَدْ تَأَنَّقُوا مَعَ ابْتِدَاءِ ؛

بأعذب، اللفظ أَرُوكَ فَنَاءً
لأنها مهمةٌ لِلسَّامِعِ
فالابتداء أَوَّلُ الكَلَامِ ؛
والانتقال يُظهِرُ التَّفَنُّنَا
والانتهاء آخِرُ الكَلَامِ ؛
وقد بَدَتْ «لآلِيُ التَّبْيَانِ»
فى ليلة القدر العظيم الشان
أرجو بها الثواب عند العَرَضِ
فإن رَأَيْتَ خَلَاءً فَاغْضِ
وَسُدَّ نَقْصَهَا وَكُنْ مِسْمَاحاً
والحمد لِلَّهِ الَّذِى هَدَانِى
وَصَلَّى يَا رَبِّى عَلَى مُحَمَّدٍ
وآلِهِ، وصحبه الكِرَامِ ؛

أَحْسَنَ سَبْكَاً، وَأَصَحَّ مَعْنَى .
مَبْدِيَةً، كُلَّ أَدِيبٍ بَارِعٍ .
إِنْ لَمْ يُوضَّحْ عَيْبٌ فِى الأَفْهَامِ .
فَيَنْشِطُ السَّامِعُ حَتَّى يَفْطِنَا .
مِسْكُ الخِتَامِ . طَيِّبُ المَرَامِ .
فِى حُلِّ رَائِعَةٍ، حِسَانِ .
مَشْمُولَةٌ بِنَفْحَةِ القُرْآنِ .
يَوْمَ تَكُونُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ .
عَنِ العُيُوبِ ؛ وَالكَرِيمُ يُغْضَى .
فإنِّى أَرْجُو بِهَا السَّمَاحَا .
لَهَا، وَحَلَّ عُقْدَةَ اللِّسَانِ .
مَنْ عَرَفْتُهُ الكُتُبُ بِاسْمِ أَحْمَدِ .
وَتَابِعِيهِمْ لِيُهْدَى الأَنَامِ .

حسن اسماعيل عبد الرازق

الزيتون فى ٢٦ من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ

الموافق ٦ / ٧ / ١٩٨٣

الفهرس

التمهيد

تدوين المتون — معنى المتن — أول من نحا هذا النحو — مختصرات التخليص منظومات التخليص .

أهم ملامح هذا العمل : قالب — القواعد — التمثيل للقواعد — طرق هذا التمثيل .

[٣ — ١٦]

المقدمة :

الفصاحة والبلاغة : فصاحة المفرد — فصاحة الكلام — فصاحة المتكلم بلاغة الكلام — بلاغة المتكلم .

[١٧ — ٢١]

علم المعانى :

أبوابه — الخبر والإنشاء — أحوال الإسناد الخبرى [٢٣ — ٢٧] المجاز العقلى — علاقاته — المجاز فى النسبة الإضافية — تقسيمه باعتبار طرفيه — قرينة المجاز العقلى — انقسام الخبر إلى جملة أسمية وجملة فعلية —

[٢٣ — ٢٩]

أحوال المسند إليه :

ذكره — حذفه — تعريفه : بالعلمية — بالضمير — بالاشارة — بالموصولية « بأل » — بالإضافة .

[٢٩ — ٣٣]

تنكير المسند إليه — تقديمه — تقييده بالتوابع

[٣٣ — ٣٥]

أحوال المسند :
ذكره - حذفه

[٣٥ - ٣٦]

تقديم المعمول على العامل - تقديم بعض المعمولات على بعض - حذف
المفعول التقييد « بأن » و « إذا »

[٣٦ - ٣٨]

القصر :

تقيسمات القصر - المراد بالصفة - المراد بالموصوف - القصر الادعائى
الإفراد - القلب - التعيين - اشتراط الخطيب فى القصر - إفادة « إنما »
معنى القصر مواقع القصر - مالا يجرى فيه القصر - مواقع المقصور عليه -
فروق فى طرق القصر مجامعة النفى (بلا) العاطفة (إنما) .

[٣٨ - ٤٦]

أقسام الانشاء :

الطلبى ، وغير الطلبى - أنواع الانشاء الطلبى - المعانى المجازية للأمر
المعانى المجازية للنهى - التمنى والترجى - النداء - المعانى المجازية
للنداء - الاستفهام - المعانى المجازية للاستفهام .

[٤٧ - ٥٢]

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر : الإلتفات أسلوب الحكيم - القلب .

[٥٢ - ٥٤]

الفصل والوصل :

مواضع الفصل - مواضع الوصل - كمال الاتصال - كما الانقطاع .

[٥٤ - ٥٦]

الإيجاز والإطنابُ والمساواة: أقسام الإيجاز— صور الحذف— صور
الاطناب: الأيضاح بعد الإيهام— التوشيح^٤ التخصيص بعد العموم
والعكس— التكرير— التذييل التكميل— التتميم— الاعتراض.

[٥٦ — ٥٨]

علم البيان :

التشبيه — تقسيمه باعتبار الطرفين — تعدد الطرفين — تقسيمه باعتبار
الوجه: تحقق الوجه أو تخيله — وحدة الوجه أو تعدده — حسية الوجه
أو عقلية — التمثيل وغير التمثيل — المفصل والمجمل — القريب المبتدل والبعيد
الغريب أداة التشبيه — أغراض التشبيه.

[٥٩ — ٧٠]

المجاز المفرد — الاستعارة التبعية والأصلية — التحقيقية والتخييلية —
المرشحة، والمطلقة، والمجردة

[٧٠ — ٧٢]

المجاز المركب :

الاستعارة المكنية: الخلاف في تعريفها: عند السكاكي — عند الخطيب —
رأى العصام — الجمع بين التصريحية والمكنية — قرينة المكنية — رأى
الزمخشري رأى السكاكي — المخار في قرينة المكنية — ترشيح المكنية.

[٧٢ — ٧٥]

الاستعارة تغاير الكذب — الاستعارة في علم الشخص .
تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين: الوفاقية والعنادية — الداخلية وغير
الداخلية العامة المبتدلة، والخاصية الغريبة — تقسيم الاستعارة باعتبار
الطرفين والجامع — قرينة التبعية.

[٧٥ — ٧٨]

علاقات المجاز المرسل :

[٧٩ - ٨٠]

الكناية :

أقسام الكناية : كناية عن صفة - كناية عن موصوف كناية عن نسبة .
أسماء الكناية : التعريض - التلويح ، الإيماء أو الإشارة الرمز .

[٨٠ - ٨٢]

علم البديع :

المحسنات المعنوية : الطباق : المقابلة - مراعاة النضير - تشابه الأطراف
الإرصاد أو التسهيم - المشاكلة - العكس والتبديل - الرجوع - التورية -
الاستخدام - اللف والنشر - التفريق - الجمع والتفريق - الجمع والتقسيم -
الجمع والتفريق والتقسيم - التجريد - المبالغة : التبليغ والإغراق ، والغلو ،
المذهب الكلامي - حسن التعليل - تأكيد المدح بما يشبه الذم - تأكيد الذم بما
يشبه المدح الأستتباع - الإدماج - التوجيه - إيراد الجذ بلفظ الهزل - تجاهل
العارف - القول بالموجب - الاطراد .

[٨٣ - ٩١]

المحسنات اللفظية : الجناس - التام - المماثل - المستوفى - المركب
المرفق - المتشابه - المفروق - المحرف - الجناس الناقص - المذيل -
المضارع - جناس القلب - المجنح - المزدوج - ما يلحق بالجناس - رد
العجز على الصدر - المطرف الترصيع - المتوازي - المساوي - أحسن
السجع - مجيء السجع في الشعر : التشطير - التصريع - الموازن -
القلب - التشريع - لزوم ما لا يلزم - الحسن راجع إلى المعنى .

[٩١ - ٩٦]

الأخذُ والسرقَةُ :

النسخ - الإغارة - الإمام - مَأخْرَجُه التصرف من الاتباع إلى
الاختراع - الاقتباس - التضمين - عقد النثر - حَلُّ الشعر - التلميح -
الابتداء ، والتخلص ، والانتهاء .

[٩٧ - ٩٦]

كتب للمؤلف :

- (١) مراحل البحث البلاغى فى اللغة العربية .
- (٢) نظرية البيان ؛ بين عبد القاهر والمتأخرين .
- (٣) البلاغة الصافية .
- (٤) من قضايا البلاغة والنقد ؛ فى فكر عبد القاهر الجرجانى .
- (٥) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق .
- (٦) لآلى التبيان ؛ فى المعانى والبيان .

